البلاغة [1]

علم المعاني

بقلم:
المرجع الديني الراحل
السيد محمد الحسيني الشيرازي
قدس سره

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

للغة العربية ودراستها مكانة خاصة عند المسلمين، فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فكل التفاسير الرئيسية لهما جاءت باللغة العربية، وتتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بغناها البلاغي حتى جاء القرآن الكريم ليتوج اللغة العربية من حيث الإعجاز البلاغي والفصاحة فكان معجزة الدين الإسلامي الخالدة فأي مسلم ومهما كانت لغته لا غنى له عن دراسة هذه اللغة حيث هي لغة عباداته ومعاملاته إضافة إلى أنها لغة القرآن الكريم والأحكام الشرعية لذا نرى أن الطلاب المسلمين يشدون الرحال لدراسة علومها في الحوزات العلمية الرئيسية لينهلوا من معافها، وبما أن موضوع البلاغة هو أحد أهم الدروس الحوزوية فقد وضع سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) هذا الموجز الذي جمع فيه كل مباحث هذا العلم وبالأسلوب (السهل الممتنع) الذي يمكّن أكبر عدد ممكن من طلاب الحوزات للاستفادة منه كقاعدة أساسية في دراسة علم البلاغة هذا إذا ما عرفنا إن مثل هذه المحاولات هي قليلة جداً حيث اعتمدت الدراسات الحوزوية على الكتب اللغوية القديمة خلا بعض الشروحات والتعليقات عليها، لذلك فإن هذا الكتاب سيسد فراغاً ملحوظاً في هذه المناهج.

[1] ملاحظة: أخذنا هذا الملف من الانترنيت ولابد من مطابقته لأصل الكتاب للتأكد من سلامته، حيث من المحتمل حصول بعض التقديم والتأخير والتغيير في الملف الالكتروني.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد، فهذا موجز في (البلاغة) تأليف محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، أسأله تعالى أن يوفقني للإتمام، وينفع بها الطلاب، ويتقبلها بقبول حسن.

كربلاء المقدّسة

٧/ج٢/١٣٧٩هـ

تمهيد

كان العرب يتكلّمون بلسانهم على قريحتهم، ولّما أن نزل القرآن الحكيم، ووردت السنة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه اللغة المباركة، أخذ المسلمون يتوسعون في استقصاء قواعدها، وضبط كل كبيرة وصغيرة، وكلّية وجزئية ترتبط بهذه اللغة.

ولذلك نرى هذه اللغة دون سواها من لغات العالم في ازدهار مستمر، وتوسّع وتفوّق.

وقد وضع علم الصرف، للعلم بأحوال الأبنية وتصريف الكلمة.

ووضع علم النحو، للعلم بأحوال الإعراب والبناء.

ووضع علم اللغة، للعلم بمعاني الكلمات والألفاظ.

ووضع علم العروض، للعلم بالأوزان ونظم الشعر.

ووضع علم التجويد، للعلم بكيفية الأداء والتحسين.

ووضع علم البلاغة ــ وهو المقصود في هذا الكتاب ــ للعلم بالتركيب الواقع في الكلام.

وقد قسموا هذا العلم إلى ثلاثة أقسام:

١ ــ (علم المعاني) وهو العلم بما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم كي يفهمه السامع بلا خلل وانحراف.

٢ ــ (علم البيان) وهو العلم بما يحترز به عن التعقيد المعنوي، كي لا يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد.

٣ ــ (علم البديع) وهو العلم بجهات تحسين الكلام.

فـ(المعاني) و(البيان) وضعا لمعرفة التحسين الذاتي، و(البديع) وضع لمعرفة التحسين العرضي.

علم المعاني

الفصاحة والبلاغة

في الخبر

في الإنشاء

في المسند إليه

في المسند

في الإطلاق والتقييد

في القصر

في الوصل والفصل

في الإيجاز والاطناب والمساواة

الفصاحة والبلاغة

الفصاحة

(الفصاحة) في اللغة: بمعنى البيان والظهور، قال تعالى: (وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً)(١).

وفي الإصلاح: عبارة عن الألفاظ الظاهرة المعنى، المألوفة الاستعمال عند العرب.

وهي تكون وصفاً للكلمة والكلام والمتكلم يقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح.

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة هي: خلوص الكلمة من الأمور التالية:

١ ــ من تنافر الحروف، بأن لا تكون الكلمة ثقيلة على السمع، صعبة على اللسان، فنحو (هعخع): اسم بنت ترعاه الإبل، متنافر الحروف.

٢ ــ ومن غرابة الاستعمال، وهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب، حتى لا يفهم المراد منها، لاشتراك اللفظ، أو للإحتياج الى مراجعة القواميس، فنحو (مسرّج و) تكأكأتم) غريب.

قال الشاعر:

ومقلةً وحاجباً مرججا وفاحماً، ومرسِناً مسرّجاً

وقال عيسى بن عمروا النحوي حين وقع من حماره واجتمع عليه الناس ــ (ما لكم تكأكأتم عليّ، كتكأكئكم على ذي جنة، إنفرقعوا عنّي).

٣ ــ ومن مخالفة القياس: بأن تكون الكلمة شاذة، على خلاف القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب، فنحو (الاجلل) مخالف للقياس، والقياس (الأجل) بالإدغام.

قال أبو النجم:

الحمد لله العلي الاجلل الواحد الفرد القديم الأول

٤ ــ ومن الكراهة في السمع، بأن تكون الكلمة وحشية، تمجّها الأسماع، كما تمجّ الأصوات المنكرة، نحو) الجرشى) بمعنى: النفس.

قال المتنبي:

مبارك الإسم أغرّ اللقبْ كريم الجرشّى شريف النسبْ

والحاصل:

انه إذا كان في الكلمة شيء من هذه الأربعة، كانت غير فصيحة، فاللازم على الفصيح اجتنـــاب هذه الأمور.

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام هي: خلوص الكلام من الأمور التالية:

١- من عدم فصاحة بعض كلماته، فإذا اشتمل كلام على كلمة غير فصيحة ـــ كما تقـــدّم ـــ سقط الكلام عن الفصاحة.

٢- ومن تنافر الكلمات المجتمعة، بأن يكون بين كلماته تنافراً، فتثقل على السمع، وتَعسر علـــى النطق، نحو هذين البيتين:

وقب رحرب بمكان قفرُ وليس قربَ قـــبر حـــرب قـــبرُ

وقال أبو تمّام:

كريم متى أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي

٣- ومن ضعف التأليف: بأن يكون الكلام جارياً على خلاف قوانين النحو المستنبطة من كلام العرب، كوصل ضميرين وتقديم غير الاعرف نحو: (اعاضهاك) في قول المتنّبي:

خلت البلاد من الغزالة ليلهـــا فاعاضهاك الله كي لا تحزنا

٤- ومن التعقيد اللفظي، بأن تكون الكلمات مرتّبة على خلاف ترتيب المعاني.

قال المتنبي:

جفختْ وهم لا يجفخون بها بهم شيمٌ على الحسب الأغر دلائل

والأصل: جفخت بهم شيمٌ دلائل على الحسب الاغرّ وهم لا يجفخون بها.

٥ ـــ ومن التعقيد المعنوي: بأن يكون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب ايراد اللوازم البعيدة، المحتاجة الى إعمال الذهن، حتى يفهم المقصود.

قال عباس بن الاحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

أردا بجمود العين: الفرح والسرور الموجب لعدم البكاء، وهذا خلاف المعنى المتفاهم.

٦- ومن كثرة التكرار، بأن يكرر اللفظ الواحد، فيأتي به مرتين أو أزيد.

قال الشاعر:

اني واسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصر نصرا

٧- ومن تتابع الاضافات، بأن تتداخل الإضافات.

قال ابن بابك:

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى مـــن سعاد ومسمع

والحاصل:

انه إذا كان في الكلام أحد هذه الأمور السبعة كان غير فصيح.

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلّم عبارة: عن أن يكون المتكلم ذا ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود، بكـــلام فصيح، والملكة تحصل بطول ممارسة الكلام الفصيح، بأن يكون في بيئة عربية فصيحة، أو يمرّن نفســـه بكلمات الفصحاء كثيراً، كل ذلك وللذوق مدخل عظيم.

البلاغة

(البلاغة) في اللغة: بمعنى الوصول والانتهاء، قال تعالى: (ولّما بلغ اشدَّه)(٢) أي وصل.

وفي الاصطلاح:

١ ــ أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال، بأن يكون على طبـــق مســـتلزمات المقـــام، وحـــالات المخاطب، مثلاً لمقام الهول كلام، ولمقام الجد كلام، ومع السوقة كلام. ومع كلام الملـــوك كـــلام.. وهكذا.

٢ ــ وان يكون فصيحاً ــ على ما تقدم ــ..

والبلاغة تقع وصفاً للكلام وللمتكلم، فيقال: كلام بليغ، ومتكلم بليغ، ولا يقال: كلمة بليغة.

بلاغة الكلام

(بلاغة الكلام) عبارة عن: أن يكون الكلام مطابقاً لما يقتضيه حال الخطاب، مع فصاحة الفـــاظ مفرداته ومركباته، فلو تكلم في حال الفرح مثل ما يتكلم في حال الحزن، أو العكس، أو تكلـــم في حال الفرح بكلام يتكلم به في هذه الحال لكن كانت الالفاظ غير فصيحة، لا يسمى الكلام بليغاً.

ثم إن الامر المقتضى للأتيان بالكلام على كيفية مّا، يسمى:

١ ــ (مقاماً) باعتبار حلول الكلام فيه.

٢ ــ (حالاً) باعتبار حالة المخاطب أو المتكلم أو نحوهما.

والقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى (مقتضى) فقولهم: (مقتضى الحال) أو (مقتضى المقام) بمعنى الكيفية التي اقتضاها الحال أو المقام.

مثلاً: يقال عند كون الفاعل نكرة، حين يتطلب المقام التنكير: هذا الكلام مطابق لمقتضى الحال.

إذاً: فالحال والمقام شيء واحد، وانما الاختلاف بالاعتبار.

بلاغة المتكلم

(بلاغة المتكلم) عبارة عن: ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، بحيث يكون مطابقاً لمقتضى الحال، فصيحاً.

وقد عرّف (ابن المعتز) الكلام البليغ بكلام بليغ، فقال: (ابلغ الكلام: ما حسن ايجازه، وقلّ مجازه، وكثر اعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه).

١ ــ القصص: ٣٤,

٢ ــ يوسف: ٢٢. القصص: ١٤. الاحقاف: ١٥.

في الخبر

أقسام الكلام

الكلام إما خبر وإما إنشاء، ولنتكلم الآن عن الخبر:

والخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب، نحو: محمد جالس، فإن كان هذا الكلام مطابقاً للواقع، بأن كان محمد جالساً، كان الكلام صدقاً، وإن لم يكن مطابقاً للواقع، بأن لم يكن محمد جالساً، كان كذباً.

والغالب في الخبر أن يلقى لأحد أمرين:

١- افادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر وذلك فيما إذا كان المخاطب جاهلاً، كقولك: (الله ربنا) للطبيعي. وهذا القسم يسمى: (فائدة الخبر).

٢ ــ افادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً وأنه يعلم الخبر، وذلك فيما إذا كان المخاطب عالماً، كقولك: (أنت حفظت القرآن) لمن كان حافظاً للقرآن. ويسمى هذا القسم: (لازم فائدة الخبر).

وقد تأتي بالكلام لاغراض اخر، غير هذين مثل:

١ ــ الاسترحام، نحو: (الهي عبدك العاصي اتاكا..).

٢ ــ اغراء المخاطب بشيء، نحو: (وليس سواءاً عالم وجهول).

٣ ــ اظهار الضعف والخشوع، كقوله تعالى: (قال رب اني وهن العظم مني..)(١).

٤ ــ اظهار التحسر على شيء محبوب، كقوله تعالى: (قالت رب اني وضعتها انثى)(٢).

٥ ــ اظهار الفرح، كقوله تعالى (جاء الحق..)(٣).

٦ ــ التوبيخ، كقولك: (أنا أعلم فيم أنت!).

٧ ــ التحذير، نحو (أبغض الحلال الطلاق)(٤).

٨ ــ الفخر، نحو: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)(٥).

٩ ــ المدح، نحو: (فإنك شمس والملوك كواكب..).

١٠ ــ التذكير بأمر، كالتفاوت بين المراتب، نحو: (لايستوي كسلان ونشيط).

أقسام الخبر

ينقسم الخبر الى:

١- الابتدائي، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، كقولك ــ لمن لا يعلم كون القبلة في طرف الجنوب من العراق ــ: (القبلة في العراق نحو الجنوب).

٢- الطلبي، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب شاكاً في الخبر، طالباً العلم به، كقولك ـــ لمن شك في سقوط حكومة ـــ: (الحكومة سقطت). ويستحسن في هذه الحال تأكيد الخبر بمؤكد.

٣ ـــ الإنكاري، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب منكراً، كقولك للنصراني: (والله محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي). وفي هذه الحال يؤتى بالخبر مؤكداً بالقسم أو حرف التنبيه المؤكد أو نحوهما.

لكن ربما يؤكد الخبر لشرف الحكم، وان لم يكن المخاطب متردداً أو منكراً، كقولك: (ان النجاة في الصدق)(٦).

واذا جئنا بالتأكيد على حسب ما ذكرنا، سمي الكلام: مطابقاً لمقتضى الظاهر.

وأما اذا لم نأت بالتأكيد في مورد التأكيد، أو أتينا بالتأكيد في غير مورده، فإن كان هناك اعتبار بلاغي كان حسناً، والاّ فلا.

العدول عن مقتضى الظاهر

وقد ذكروا للعدول عن مقنضى الظاهر لاعتبار بلاغي موارد:

١ ـــ تنزيل العالم منزلة الجاهل، لعدم جريه على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر كما يلقى الى الجاهل تقول لمن لا يصلي، وهو عالم بوجوب الصلاة: (الصلاة واجبة) من غير تأكيد.

٢- تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد السائل، قال تعالى: (وما أبرء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء)(٧) فإن قوله: ان النفس.. أكدت لأنه تقدم ويشير الى الخبر المقتضي لتردد المخاطب.

٣- تنزيل غير المنكر منزلة المنكر، اذا ظهرت امارة الانكار، كقوله:

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بني عمّك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه واضعاً رمحه على فخذه بالعرض وهو راكب، بمنزلة انكاره ان لبني عمه رماحاً، فأكد الكلام استهزاءاً به.

٤- تنزيل المتردد منزلة الخالي الذهن، كقولك لمن تردد في مجيء الشتاء: (جاء الشتاء).

٥- تنزيل المتردد منزلة المنكر، ويدل على ذلك شدة التأكيد، والا فلو لم ينزل كان التأكيد الواحد كافياً، كقولك لمن يتردد في مجيء الامير: (والله ان الامير جاء).

٦- تنزيل المنكر منزلة الخالي الذهن، لان عنده من الدلائل ما لو تأملها ارتدع، قال تعالى : (والهكم اله واحد)(٨).

٧- تنزيل المنكر منزلة المتردد، ويظهر بعدم الاعتناء الى مزيد التأكيد مع اقتضاء المقام ذلك كقولك لمن ينكر نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد الانكار: (ان محمداً صلى الله عليه وآله نبي).

وحاصل التقسيم: ان كلاً من المنكر والمتردد والخالي قد يتزّل منزلة غيره لاعتبار بلاغي.

أقسام الخبر

ينقسم الخبر الى قسمين:

١- الجملة الفعلية، وهي اما مركبّة من فعل وفاعل، نحو: (قال زيد) واما من فعل ونائب فاعل نحو (ضُرب زيدٌ).

ثمّ إنّها قد تفيد التجدد والحدوث في زمن معيّن، نحو قولهم في البخيل: (يعيش عيشة الفقراء ويحاسب حساب الأغنياء).

وقد تفيد الاستمرار التجددي شيئاً فشيئاً، كقول المتنبي: (تدبّر شرق الارض والغرب كفه..) بمعنى أن شأنه المستمر تدبير الممالك.

٢- الجملة الاسمية، وهي ما تركبت من مبتدأ وخبر، وهي لا تفيد الاّ ثبوت شيء لشيء، نحو (زيد شجاع) لكن إذا كان خبر المبتدأ فعلاً، أو كان هناك قرينة، أفادت التجدد أيضاً، نحو: (الكريم يفرح بالضيف) وقوله تعالى: (وانك لعلي خلق عظيم)(٩).

١ ــ مريم: ٤,

٢ ــ آل عمران: ٣٦,

٣ ــ الاسراء: ٨١ سبأ: ٤٩,

٤ ــ راجع المستدرك ١٥/٢٧٩ ب١ ح ١٨٢٣٣,

٥ ــ بحار الأنوار: ٩/٢٩٤ ب٢ ح٥

٦ ــ بحار الأنوار: ٧٠/١٤ ب ١٢٢ ح٣ (بيان) ط بيروت.

٧ ــ يوسف: ٥٣,

٨ ــ البقرة: ١٦٣,

٩ ــ القلم: ٤.

في الإنشاء

الإنشاء

حيث فرغنا عن الخبر، فلنتكلم في الانشاء:

فـ (الانشاء) لغة: هو الايجاد.

وفي الاصطلاح: ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، كالامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء وغيرها، فإنك إذا قلت: (اللّهم ارحمني) لا يصح أن يقال لك: صادق أو كاذب، نعم يصح ذلك بالنسبة الى الخبر الضمني المستفاد من الكلام، وهو انك طالب للمغفرة.

أقسام الإنشاء

والانشاء ينقسم إلى (طلبي) و(غير طلبي).

فا لانشاء غير الطلبي: ما لايستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو على أقسام:

١ ــ المدح والذم، ويكونان بـ (نعم) و(حبذا) و(ساء) و(بئس) و(لاحبذا)، نحو: (نعم الرجل زيد) و(وبئست المرأة هند).

٢ ــ العقود، سواء كانت بلفظ الماضي، نحو: (بعت) و(وهبت) أم بغيره، نحو: (امرأتي طالق) و(عبدي حرّ).

٣ ــ القَسَم، سواء كان بالواو أو بغيرها، نحو: (والله) و(لعمرك).

٤ ــ التعجّب، ويأتي قياساً بصيغة (ما أفعله) و(أفعل به) نحو): (ما أحسن عليّاً) و(أكرم بالحسين) وسماعاً بغيرهما، نحو: (كيف تكفرون بالله)(١).

٥ ــ الرجاء، ويأتي بـ (عسى) و(حرى) و(اخلولق) نحو: (فعسى الله أن يأتي بالفتح)(٢).

الإنشاء الطلبي

والانشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ــ حسب اعتقاد المتكلم ــ وهو المبحوث عنه في علم المعاني لما فيه من اللطائف البلاغيّة، وانواعه خمسة:

الأول: الامر، وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء، وهو امّا:

١ - بفعل الامر نحو: (اقم الصلاة لدلوك الشمس)(٣).

٢ - أو بالمضارع المجزوم بلام الأمر نحو: (وليتق الله ربه)(٤) ومثله الجملة نحو:(يعيد الصلاة)(٥).

٣ - أو باسم فعل الامر نحو: (عليكم أنفسكم)(٦).

٤ – أو بالمصدر النائب عن فعل الأمر: نحو: (ذهاباً الى بيت الله).

قالوا: وقد تخرج صيغة الامر: عن معناها الاصلي ــ المتقدم ــ فيراد منها أحد المعاني الآتية بالقرينة، لكن الظاهر أنها مستعملة في معناها، وانما تختلف الدواعي، وتحقيقه في الاصول(٧).

١ ــ الدعاء، نحو: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك)(٨).

٢ ــ الإلتماس، نحو: (اذهب الى الدار) تقوله لمن يساويك.

٣ ــ الارشاد، نحو: (اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه)(٩).

٤ ــ التهديد، نحو: (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير)(١٠).

٥ ــ التعجيز، نحو: (فأتوا بسورة من مثله)(١١).

٦ ــ الاباحة، نحو: (وكلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)(١٢).

٧ ــ التسوية، نحو: (اصبروا أو لا تصبروا)(١٣).

٨ ــ الإكرام، نحو: (ادخلوها بسلام آمنين)(١٤).

٩ ــ الإمتنان، نحو: (فكلوا ممّا رزقكم الله)(١٥).

١٠ ــ الاهانة، نحو: (كونوا حجارة أو حديداً)(١٦).

١١ ــ الدوام، نحو: (اهدنا الصراط المستقيم)(١٧).

١٢ ــ التمنّي، كقوله: (ألا أيها الليل الطويل الا انجلي..).

١٣ ــ الاعتبار، نحو: (انظروا إلى ثمره إذا أثمر)(١٨).

١٤ ــ الاذن، نحو قولك: (ادخل) لمن طرق الباب.

١٥ ــ التكوين، نحو قوله تعالى: (كن فيكون)(١٩).

١٦ ــ التخيير، نحو: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)(٢٠).

١٧ ــ التأديب، نحو: (كل ما بين يديك) لمن يأكل من الاطراف.

١٨ ــ التعجّب، نحو: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال)(٢١).

النهي

الثاني: النهي، وهو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الفعل، على سبيل الاستعلاء.

وهو أما:

١ ــ بصيغة المضارع المدخول عليها اللا، كقوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل..)(٢٢).

٢ ــ أو بالجملة الدالة على ذلك، كقولك: (حرام أن تفعل كذا).

قالوا: وقد يستفاد من النهي معان أخر مجازاً بالقرينة، على ما يلي:

١ – الدعاء كقوله تعالى: (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)(٢٣).

٢ – الالتماس، كقولك لاخيك: (لا تفعل خلاف رضاي).

٣ – الارشاد كقوله تعلى: (ولا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)(٢٤).

٤ – الدوام، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون)(٢٥).

٥ – بيان العاقبة، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً)(٢٦).

٦ – التيئيس، كقوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم)(٢٧).

٧ – التمنّي، كقولك: (يا شمس لا تغربي).

٨ – التهديد، كقولك لولدك مهدداً: (لا تذهب إلى مجالس البطالين)

٩ – الكراهة، نحو (لا تشتم الريحان في يوم الصوم).

١٠ – التوبيخ، كقوله: (لا تنه عن خلق وتأتي مثله).

١١ – الايناس، كقوله تعالى: (لا تحزن)(٢٨).

١٢ – التحقير، كقوله: (دع المكارم لا ترحل لبغيتها..).

الاستفهام

الثالث: الاستفهام، وهو طلب الفهم، فيما يكون المستفهم عنه مجهولاً لدى المتكلّم، وقد يكون لغير ذلك كما سيأتي، ويقع الاستفهام بهذه الادوات:

١ ــ الهمزة كقوله تعالى: (أراغب أنت عن آلهتي)(٢٩).

٢ ــ هل، كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون)(٣٠).

٣ ــ ما، كقوله تعالى: (أماذا كنتم تعملون)(٣١).

٤ ــ من، كقوله تعالى: (من فعل هذا بآلهتنا)(٣٢).

٥ ــ أيّان، كقوله تعالى: (يسئلون أيان يوم الدين)(٣٣).

٦ ــ أين، كقوله تعالى: (أين شركاؤكم..)(٣٤).

٧ ــ كيف، كقوله تعالى: (كيف تكفرون بالله..)(٣٥).

٨ ــ انّى، كقوله تعالى: (اني يحيى هذه الله بعد موتها)(٣٦).

٩ ــ كم، كقوله تعالى: (كم لبثتم في الارض عدد سنين)(٣٧).

١٠ ــ أيّ، كقوله تعالى: (أيّ الفريقين خير مقاماً)(٣٨).

أقسام أدوات الاستفهام

تنقسم أدوات الإستفهام إلى ثلاثة أقسام:

١ ــ ما يطلب به التصوّر.

٢ ــ ما يطلب به التصديق.

٣ ــ ما يطلب به التصوّر مرة، والتصديق اخرى.

والتصوّر، هو ادراك المفرد، بمعنى أن لا يكون هناك نسبة، فــ (زيــد) و(عمــرو) و(القــرآن) و(الله).. ونحوها كلّها مفرد، فهي تصورات.

والتصديق: هو ادراك النسبة، أي نسبة الفعل الى فاعله أو المبتدأ الى خبره، فــ (زيد قائم) و(الله عالم)(٣٩) و(محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي).. ونحوها كلها نسبة، فهي تصديقات.

وجملة القول:

ان العلم ان كان اذاعاناً للنسبة فتصديق، والا فتصورّ.

والتصديق كما يكون في الاثبات، نحو (محمد عادل) كذلك يكون في النفي، نحو (خالد فاسق).

همزة الاستفهام

من أدوات الاستفهام الهمزة، وهي مشتركة، فتأتي تارة لطلب التصور، وأخرى لطلب التصديق.

١- أما ما كان لطلب التصوّر، فيلي الهمزة المسئوول عنه، والسؤال حينئذٍ عن المفرد لا النســبة بمعنى: أن السائل يعلم بالنسبة، وانما لا يعلم شيئاً من اطرافها.

مثلاً يعلم: أنه وقع فعل ما، لكن لا يعرف المسند، أو المسند اليــه، أو المفعــول، أو الحــال، أو الظرف، أو الصفة.. أو نحوها.

ففي نحو: (ضرب زيدٌ عمراً، الفاسق، راكباً، في الصحراء) يقع المجهول بعد همزة الاستفهام.

فتقول في الجهل بالفعل: (أضربه أم قتله)؟

وتقول في الجهل بالفاعل: (أزيد الضارب أم بكر)؟

وتقول في الجهل بالمفعول: (أعمراً المضروب أم محمداً)

وتقول في الجهل بالصفة: (أعمرا الفاسق أم التاجر)؟

وتقول في الجهل بالحال: (أراكباً كان زيد أم راجلاً)؟

وتقول فيي الجهل بالظرف: (أفي الصحراء أم في البلد)؟

وهكذا..

وقد علم من هذه الامثلة: ان النسبة معلومة، وانما المجهول مفرد من المفردات.

٢ ــ وأما ما كان لطلب التصديق، فالهمزة تدخل على الجملة، والسؤال يقــع عــن النســبة، كقولك: (أجاء زيدٌ؟) فيما لم تعلم بالمجيء.

ثم ان الغالب أن يؤتى للهمزة التي لطلب التصور بمعادل، كما عرفت في الامثلة: من معادلة (أم) للهمزة.

بخلاف طلب التصديق فلا يؤتى للهمزة بمعادل، كما تقدم في المثال.

ثم أن جواب الهمزة التي لطلب التصور: تعيين أحد الشقين:

فتقول في السؤال الاول: (ضربه).

وتقول في السؤال الثاني: (زيدٌ).

وتقول في السؤال الثالث: (عمراً).

وهكذا...

بخلاف الهمزة التي لطلب التصديق، فالجواب: (نعم) أو (لا).

هل الاستفهامية

من أدوات الاستفهام: هل، وهي مختصة بطلب التصديق، فيراد بها معرفة وقوع النسبة وعدم وقوعها، ولذا لا يذكر معها معادل، كما يكون جوابها: (نعم) أو (لا).

تقول: (هل قام زيد)؟

والجواب: (نعم) أو: (لا).

وتنقسم هل الى:

١ ــ بسيطة، وهي أن يكون المستفهم عنه بها: وجود الشيء وعدمه، كما تقول: (هل العنقاء موجودة)؟

٢ ــ مركبة، وهي أن يكون المستفهم عنه بها: صفة زائدة على الوجود، كما تقول: (هل الخفاش يبصر)؟

ما الاستفهامية

بقية أدوات الاستفهام موضوعة لطلب التصوّر فقط، فيقع السؤال عن معناها.

١ ــ فـ (ما): موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء، ويطلب بها احد امور ثلاثة:

الأول: ايضاح الاسم، مثلاً يقال: (ما الفدوكس)؟ فيقال في الجواب: (أسد).

الثاني: بيان حقيقة الشيء، مثلاً يقال: (ما الاسد)؟ فيقال في الجواب: (حيوان مفترس).

الثالث: بيان صفة الشيء، مثلاً يقال: (ما الحيوان)؟ فيقال في الجواب: (حساس متحرك بالارادة).

وهنا نكتة لا بأس بالتنبيه عليها، وهي: أن السؤال عن شيء حسب ترتيبه العقلي هكذا:

الف ــ السؤال بـــ (ما) الشارحة، تقول: (ما هي الذكاء)؟ فيقال: (الشمس).

ب- السؤال بـــ (هل) البسيطة، تقول: (هل الشمس موجودة)؟ فيقال: (نعم).

ج- السؤال بـــ (ما) الحقيقية، تقول (ماهي الشمس)؟ فيقال: (جرم علوي مضيء..).

د- السؤال بـــ (هل المركبة)، تقول: (هل الشمس أصل الكون)؟ فيقال: (لا).

وذلك لان الانسان يطلب أولاً معنى اللفظ، ثم وجوده، ثم حقيقته، ثم صفاته وخصوصياته.

بقية أدوات الاستفهام

٢ ــ و(من): موضوعة للاستفهام عن العقلاء، كقوله تعالى: (من فعل هذا بآلهتنا)؟ (٤٠) وقد ينعكس، فتستعمل (ما) للعاقل، و(من) لغيره.

٣ ــ و(متى): موضوعه للاستفهام عن الزمان، مستقبلاً كان أم ماضياً، نحو: (متى خلّف رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم) علياً عليه السلام و(متى يظهر الحجّة عليه السلام)؟

٤ ــ و(أيّان): موضوعة للاستفهام عن زمان المستقبل فقط، قال تعالى: (يسئل أيّان يوم القيامة)؟ (٤١).

٥ ــ و(كيف): موضوعة للاستفهام عن الحال، قال تعالى: (فكيف اذا جئنا من كل أُمَّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)؟(٤٢).

٦ ــ و(اين): موضوعة للاستفهام عن المكان، قال تعالى: (أين شركاؤكم)؟ (٤٣).

٧ ــ و(أنّى): موضوعة الاستفهام، وتأتي بمعنى:

الف ــ كيف، كقوله تعالى: (أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها)؟ (٤٤).

ب - وبمعنى من أين، كقوله تعالى: (يا مريم أنّى لكِ هذا)؟ (٤٥).

ج- وبمعنى متى، تقول: (زره أنّى شئت؟).

٨ ــ و(كم): موضوعة للاستفهام عن عدد مبهم، كقوله تعالى: كم لبثتم في الارض عدد سنين) (٤٦).

٩ ــ و(أيّ) موضوعة للإستفهام عن تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهما: شخصاً، أو زماناً أو مكاناً، أو حالاً، أو عدداً، عاقلاً أو غيره، قال تعالى: (أيُّ الفريقين خير مقاماً)؟ (٤٧).

خروج أدوات الإستفهام من معانيها

قالوا: وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الاصلي: وهو طلب الفهم من الجهل، فيستفهم بها عن الشيء مع االعلم به لاغراض أخرى، وأهمها أمور:

١ - الامر، كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون)؟ (٤٨)أي انتهوا.

٢ – النهي، كقوله تعالى: (أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه) (٤٩). أي لا تخشوهم.

٣ – التسوية، كقوله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)؟ (٥٠).

٤ – النفي، كقوله تعالى: (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)؟ (٥١).

٥ – الانكار، كقوله تعالى:(أغير الله تدعون)؟ (٥٢).

٦ – التشويق، كقوله تعالى:(هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)؟ (٥٣).

٧ – الاستئناس، كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى)؟ (٥٤).

٨ – التقرير، كقوله تعالى:(ألم نشرح لك صدرك)؟ (٥٥).

٩ – التهويل، كقوله تعالى: (وما أدراك ما الحاقة)؟ (٥٦).

١٠ – الإستبعاد، كقوله تعالى: (أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)؟(٥٧).

١١ – التعظيم كقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)؟ (٥٨).

١٢ – التحقير، كقوله تعالى: (أهذا الذي يذكر آلهتكم)؟ (٥٩).

١٣ ــ التعجّب، كقوله تعالى: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام)؟ (٦٠).

١٤ ــ التهكّم، كقوله تعالى: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا)؟ (٦١).

١٥ – الوعيد، كقوله تعالى:(ألم تر كيف فعل ربّك بعباد)؟ (٦٢).

١٦ – الاستبطاء، كقوله تعالى:(متى نصر الله)؟ (٦٣).

١٧ – التنبيه على الخطأ، كقوله تعالى:(أتستبدلون الّذي هو أدنى بالذّي هو خير)؟ (٦٤).

١٨ – التنبيه على ضلال الطريق، كقوله تعالى: (فأين تذهبون)؟ (٦٥).

١٩ – التحسّر، كقوله تعالى: (ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني الى النار)؟ (٦٦).

٢٠ – التكثير، كقوله: (أهذا الخلق يحشر في القيامة).

التمنّي

الرابع(٦٧): التمني، وهو طلب المحبوب الذي لا يرجى حصوله، لاستحالته عقلاً أو شرعاً أو عادة، كقولك: (ليت الشباب لنا يعود) و(ليت السواك كان واجباً) وقوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون)(٦٨).

والفرق بين التمنّي والترجّي ــ كما ذكروا ــ: أن التمنّي يأتي فيما لا يرجى حصوله، ممكناً كان أم ممتنعاً، والترجّي فيما يرجى حصوله.

ويستعمل للترجّي ــ غالباً ــ (عسى) و(لعلّ) قال الله تعالى: (فعسى الله أن يأتي بالفتح)(٦٩) وقال سبحانه: (لعلّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً)(٧٠).

قالوا: وللتمنّي أدوات أخرى تستعمل فيه مجازاً، مثل:

(هل): قال تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)؟ (٧١).

و (لو): قال تعالى: (فلو أن لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين)(٧٢).

و (لعلّ) كقول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلّـــي إلى من قد هويت أطير

وقد ينعكس فيؤتى بـــ (ليت) مكان (لعل)، قال تعالى: (يـــا ليـــتني اتّخـــذتُ مـــع الرســـول سبيلاً)(٧٣) للتندّم، وقال الشاعر:

فيا ليت ما بيني وبين أحبّتـــي من البعد ما بيني وبين المصائب

النداء

الخامس: النداء، وهو طلب توجّه المخاطب الى المتكلّم بحرف يفيد معنى: (انادي).

وحروف النداء:

١ ــ الهمزة: قال الشاعر: (أسكّان نعمان الاراك تيقّنوا...).

٢ ــ يا: قال تعالى: (ياأيّها النبي اتّق الله...)(٧٤).

٣ ــ أيّ: قال الشاعر: (أيها السائل عنهم وعني...).

٤ ــ أ: كقوله: (أسيد القوم أنّي لست متّكلاً...).

٥ ــ أي: كقوله: (أي ربّ قوّ المسلمين فإنهم...).

٦ ــ أيا: كقوله: (أيا من لست أنساه...).

٧ ــ هيا: كقوله: (... ويقول من فرح: هيا ربّا).

٨ ــ وا: كقوله: (فوا عجباً كم يدّعي الفضلَ ناقص...).

ثم انهم اختلفوا في هذه الحروف، والمرجحّ: أن (الهمزة) و(أيّ) لنداء القريب، والبـــاقي لنـــداء البعيد.

وقد يجعل للقريب سائر الادوات اشارة إلى انحطاط مرتبته فلا يليق بالتكلّم معه عن قريـــب، أو ارتفاع مرتبته فشأنه أجلّ من أن يتكلّم عن قرب، أو لكونه كالبعيد، كالنائم والغافل..

كما أنه ربما يجعل للبعيد أدوات القريب، اشارة إلى أنه في نفس المتكلّم فهو كالقريب، أو لتنزيل القرب المعنوي منزلة القرب المكاني..

استخدام النداء لأغراض أُخر

قالوا: وربما يؤتى بحرف النداء لغرض آخر، وأهم الاغراض:

١ ــ الإستغاثة، كقوله: (يا لقومي ويا لأمثال قومي..).

٢ ــ الاغراء، كقوله: (يا من رُميت ألا تنهض إلى الثار...).

٣ ــ الندبة، كقوله: (يا حسيناً قتلته الأشقياء...).

٤ ــ الزجر، كقوله: (أفؤادي متى المتاب؟...).

٥ ــ التعجّب، كقوله: (يا أيّها المجنون كيف تفلسف؟...).

٦ ــ التضجّر وإظهار الحزن، كقوله: (أيا منزل الاحباب أين الاحبّة؟...).

٧ ــ التذكّر، كقوله: (ذكرتك يا معهد المسلمين...).

٨ ــ الاختصاص، وهو كالنداء من غير ياء، فيؤتى بالضمير ثم باسم ظاهر يبيّنه، نحو قوله تعالى: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنّه حميد مجيد)(٧٥) ونحو قوله (صلى الله عليه آله وسلم): (انّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم)(٧٦).

وضع الخبر موضع الإنشاء

يوضع الخبر موضع الإنشاء لاغراض:

١ ــ التفأل، كقوله: (عافاك ربّك من بليتّك التي...) وكقوله: (وفّقك الله) و(أصلحك الله).

٢ ــ الإحتراز عن إتيان الشيء بصورة الأمر، تأدباً ونحوه، كقوله: (ينظر سيّدي إلى مقالي..).

٣ ــ التنبيه على سهولة الأمر لتوفّر شروطه، كقوله: (تأخذون بنواصي القوم وتنزلونهم من صياصيهم...).

٤ ــ المبالغة في الطلب تأكيداً، كقوله: (لا تضربون وجوه الناس بالعمد..) لم يقل: (لا تضربوا) مبالغة في النهي حتّى كأنّهم امتثلوا النهي فأخبر عن امتثالهم.

٥ ــ إظهار الرغبة في الشيء، كقوله: (شفّعني الله محمداً وآله).

وضع الانشاء موضع الخبر

وقد ينعكس الامر فيوضع الإنشاء موضع الخبر لأغراض:

١ ــ اظهار العناية بالشيء والإهتمام به، كقوله تعالى: (قل أمر ربّي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كلّ مسجد...)(٧٧) والأصل: وإقامة وجوهكم.. لكنه لعظيم خطر الصلاة أُوتي في صورة الانشاء.

٢ ــ التأدب بالنسبة إلى عظيم لئلا يساويه غيره في سوق الكلام، كقوله تعالى: (قال انّي أُشهد الله واشهدوا أنّي بريء ممّا تُشركون...)(٧٨) لم يقل: واشهدكم.. لئلا يتشابه الإستشهادان.

١ ــ البقرة: ,٢٨

٢ ــ المائدة: ,٥٢

٣ ــ الاسراء: ,٧٨

٤ ــ البقرة: ,٢٨٢

٥ ــ المستدرك ٥/٤٠٦ب١ح,٦١٩٩

٦ ــ المائدة: ,١٠٥

٧ ــ راجع كتاب (الاصول) للامام المؤلف.

٨ ــ النمل: ١٩. الاحقاف: ,١٥

٩ ــ البقرة: ,٢٨٢

١٠ ــ فصلت: ,٤٠

١١ ــ البقرة: ,٢٣

١٢ ــ البقرة: ,١٨٧

١٣ ــ الطور: ,١٦

١٤ ــ الحجر: ,٤٦

١٥ ــ النحل: ,١١٤

١٦ ــ الاسراء: ,٥٠

١٧ ــ الفاتحة: ,٦

١٨ ــ الانعام: ,٩٩

١٩ ــ البقرة: ,١١٧

٢٠ ــ النساء: ,٣

٢١ ــ الاسراء: ٤٨. الفرقان:,٩

٢٢ ــ البقرة: ,١٨٨

٢٣ ــ البقرة: ,٢٨٦

٢٤ ــ المائدة: ,١٠١

٢٥ ــ ابراهيم: ,٤٣

٢٦ ــ آل عمران: ,١٦٩

٢٧ ــ التوبة: ,٦٦

٢٨ ــ التوبة: ,٤٠

٢٩ ــ مريم: ٤٦,

٣٠ ــ المائدة: ٩١,

٣١ ــ النمل: ٨٤,

٣٢ ــ الانبياء: ٥٩,

٣٣ ــ الذاريات: ١٢,

٣٤ ــ الانعام: ٢٢,

٣٥ ــ البقرة: ٢٨,

٣٦ ــ البقرة: ٢٥٩,

٣٧ ــ المؤمنون: ١١٢,

٣٨ ــ مريم: ٧٣,

٣٩ ــ فاطر: ٣٨,

٤٠ ــ الانبياء: ٥٩,

٤١ ــ القيامة: ٦,

٤٢ ــ النساء: ٤١,

٤٣ ــ الانعام: ٢٢,

٤٤ ــ البقرة: ٢٥٩,

٤٥ ــ آل عمران: ٣٧,

٤٦ ــ المؤمنون: ١١٢,

٤٧ ــ مريم: ٧٣,

٤٨ ــ المائدة ٩١,

٤٩ ــ التوبة: ١٣,

٥٠ ــ البقرة: ٦,

٥١ ــ الرحمن ٦٠,

٥٢ ــ الانعام: ٤٠,

٥٣ ــ الصف: ١٠,

٥٤ ــ طه: ١٧,

٥٥ ــ الشرح: ١,

٥٦ ــ الحاقة: ٣,

٥٧ ــ الدخان: ١٣

٥٨ ــ البقرة: ,٢٥٥

٥٩ ــ الانبياء: ,٣٦

٦٠ ــ الفرقان: ,٧

٦١ ــ هود: ,٨٧

٦٢ ــ الفجر: ,٦

٦٣ ــ القرة: ,٢١٤

٦٤ ــ البقرة: ,٦١

٦٥ ــ التكوير: ,٢٦

٦٦ ــ غافر: ,٤١

٦٧ ــ من أقسام الإنشاء الطلبي.

٦٨ ــ القصص: ,٧٩

٦٩ ــ المائدة: ,٥٢

٧٠ ــ الطلاق: ,١

٧١ ــ الاعراف: ,٥٣

٧٢ ــ الشعراء: ,١٠٢

٧٣ ــ الفرقان: ,٢٧

٧٤ ــ الاحزاب: ,١

٧٥ ــ هو: ,٧٣

٧٦ ــ بحار الأنوار ٨٥/١ ب١ ح,٧

٧٧ ــ الاعراف:,٢٩

٧٨ ــ هود: ٥٤.

في المسند إليه

المسند إليه

(المسند إليه): هو الذي يعتمد عليه الفعل وشبهه، فاعلاً أم نائباً، أم غيرهما.

وتعرضه حالات، من ذكر وحذف، وتعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وغيرها.

والاصل ذكر المسند إليه، لتوقّف فهم الكلام عليه، لكنه قد يجوز حذفه لوجود قرينة تدل عليه، وحينئذ فالراجح ذكره لأمور:

١ ــ زيادة التقرير والإيضاح، كقوله تعالى: (أُولئك على هدى من ربّهم وأُولئك هم المفلحون)(١) فإن ذكر (أُولئك) لزيادة الايضاح.

٢ ــ ضعف القرينة، أو ضعف فهم السامع عن إدراكها، كقوله تعالى: (وما أدراك ما هيه نار حامية)(٢) فإن ذكر (النار) انما هو لاحتمال ضعف القرينة أو ضعف ادراك سامعها.

٣ ــ الرد على المخاطب، كقوله تعالى: (إنَّما الله إله واحد)(٣) رداً على من زعموا أنه أكثر.

٤ ــ التلذّذ بذكر المحبوب، كقوله: (حبيبتي هي بدر، حبيبتي هي شمس...).

٥ ــ التعريض بغباوة السامع، كقولك: (زيد قال كذا) في جواب: (ماذا قال زيد)؟.

٦ ــ التسجيل على السامع حتى لا يتمكّن من الإنكار، كقولك: (نعم، زيد سرق) في جواب أبيه: (هل زيد ابني سرق)؟

٧ ــ التعجّب، فيما كان الحكم عجيباً: كقولك: (علي عليه السلام أخمد نار بدر) في جواب: (هل عليّ عليه السلام أخمد نار بدر)؟

٨ ــ التعظيم، كقولك: (جاء أمير المؤمنين) في جواب (هل جاء أمير المؤمنين)؟!

٩ ــ الاهانة، كقولك: (جاء السارق) في جواب: (هل جاء السارق)؟

١٠ ــ بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب، كقوله تعالى: (قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمي..)(٤).

حذف المسند إليه

حذف (المسند إليه) خلاف الأصل كما عرفت، لكن إذا كانت هناك قرينة، وكان في حذفه غرض رجّح حذفه، وأهم الأغراض:

١ ــ الإحتراز عن العبث ــ بناءً على الظاهر ــ كقوله: (زيد أتى ثم ذهب) و لم يقل (زيد ذهب).

٢ ــ اخفاء الأمر عن الحاضرين غير المخاطب، كقولك: (جاء) في جواب (ما فعل)؟ تريد أحد المجرمين.

٣ ــ سهولة الانكار حيث تمس الحاجة إليه، كقولك: (زنديق) حيث يعرفه المخاطب.

٤ ــ الحذر من فوات الفرصة، كقولك: (غزال) لتنبيه الصيّاد، فإن قلت: (هذا غزال) فات خلف جبل مثلاً.

٥ ــ اختبار تنبه السامع عند القرينة أو مقدار تنبهّه له، كقولك: (خاتم النبيّين) أي (محمدّ صلى الله عليه وآله وسلم).

٦ ــ تضجّر المتكلّم بسبب، فلا يحب التطويل، كقوله: (قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل) و لم يقل: (أنا عليل) تضجّراً من علّته.

٧ ــ المحافظة على السجع، كقولك: (زيد طاب، ثم آب) ولا تقول: (آب هو).

٨ ــ المحافظة على القافية، كقوله:

قد كان بالإحسان أحرى أحمد لأنه في كل حال يحم

لم يقل: يحمد هو، تحفّظاً على القافية.

٩ ــ المحافظة على الوزن، كقوله:

على أنّني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علّى ولا ليا

أي: لا شيء عليَّ، فإنه لو ذكره اختلّ الوزن.

١٠ ــ كون المسند معلوماً معيّناً، كقوله تعالى: (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)(٥).

١١ ــ اتباع الاستعمال الوارد على تركه، كقولهم: (رمية من غير رام) أي هذه رمية.

١٢ ــ ايهام حفظه عن لسانك، لانه أجلّ من أن يذكر، كقوله: (صاحب كل منقبة..) يعني محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لأنه لا يليق أن يذكر لخسّته، كقوله تعالى: (صمّ بكم عمي)(٦).

١٣ ــ تكثير الفائدة لكثرة الإحتمالات، كقوله تعالى: (فصبر جميل)(٧). أي أمري صبر جميل، أو عملي، أو نحو ذلك.

١٤ ــ كون المسند معيّناً للعهد به، نحو قوله تعالى: (حتّى توارت بالحجاب)(٨) أي الشمس.

ما ينبغي للمسند إليه

(المسند إليه) ينبغي أن يكون معرفة، لأن الكلام إنما يؤتى به للإستفادة، ولا يستفاد من الحكم على النكرة، إلا في ظروف نادرة.

وتعريف (المسند إليه) يكون بالإضمار، والعَلَمية، والإشارة، والموصولية، وال، والإضافة، وقد يعرف بالنداء.

المسند إليه مضمراً

أما تعريف المسند إليه بالإضمار فهو لأغراض أهمّها:

١- كون الحديث في مقام التكلّم، كقوله: (أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي...).

٢- أو في مقام الخطاب، كقوله: (وأنت الذي في رحمة الله تطمع...).

٣- أو في مقام الغيبة، كقوله تعالى: (هو الملك القدّوس السلام...)(٩).

ولا بدّ من تقدّم ذكر مرجع الضمير وذلك:

١- إمّا لفظاً، كقوله تعالى: (فاصبروا حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين)(١٠).

٢- وإمّا معنىً، كقوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى)(١١). أي العدل المفهوم من قوله: (اعدلوا).

٣- وإمّا حكماً، كقوله تعالى: (ولأبويه لكلّ واحد منهما السدس)(١٢)أي أبوي الميّت، المفهوم من السياق.

ثم أن الأصل في الخطاب أن يكون لمعيّن مشاهد.

وقد يأتي لغير المعيّن إذا قصد التعميم، كقوله تعالى: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربّهم)(١٣).

كما أنه قد يأتي لغير المشاهد، إذا نزّل منزلته، نحو (لا اله إلا أنت)(١٤) لكون الله تعالى مع كل أحد.

تأخير مرجع الضمير أو حذفه

وربما يترك ذكر مرجع ضمير الغائب مقدماً عليه، فيؤخّر المرجع، أو لا يذكر أصلاً، لاغراض أهمّها:

١- ارادة تمكين الكلام في ذهن السامع، لانه إذا سمع الضمير تشوّق إلى معرفة مرجعه، كقوله تعالى: (قل هو الله أحد)(١٥).

٢- ادّعاء حضور مرجع الضمير في الذهن، فلا يحتاج إلى ذكر مرجعه، كقوله: (ذكرتني والليل مرخى الستور...) أي المحبوبة.

وهذا القسم من الكلام يسمّى: بـــ (الإضمار في مقام الإظهار).

وقد يعكس الكلام فيوضع الظاهر مقام المضمر ويسمّى بـــ: (الإظهار في مقام الإضمار) وذلك لاغراض أهمّها:

١ – القاء المهابة في ذهن السامع، كقول الوالي: (الامير يأمر بكذا).

٢ – تمكين المعنى في نفس المخاطب، كقوله: (هو ربّي وليس ندّ لربّي...).

٣ – التلذّذ بالتكرار، كقوله:

(أمّر على الديار ديار ليلى)..

إلى:

(وما حبّ الديار شغفن قلبي).

٤ – اثارة الحسرة والحزن، كقوله:

قـــد فـــارقتني زوجتي فـــراقاً وزوجتي لا تبتغي الطلاقا

٥ – الاستعطاف، كقوله: (إلهي عبدك العاصي أتاكا...) لم يقل: (أنا).

المسند إليه علماً

وأما تعريف المسند إليه بالعلمية فهو ليمتاز عما عداه باسمه الخاص، قال تعالى: (الله ولي الـــذين آمنوا)(١٦).

وقد يعرض له اضافة إلى امتيازه وجه مرجّح آخر، وأهم الوجوه:

١ ـــ المدح، فيما إذا كان الاسم مشعراً بذلك، قال تعالى: (محمّد رسول الله)(١٧).

٢ ـــ الذمّ والإهانة، قال تعالى: (وقال الشيطان لّما قضي الأمر)(١٨).

٣ ـــ التفأل كقوله: (جاء سعد فاتبعته سعود...).

٤ ـــ التشاؤم، كقوله: (وإذ أتت شوهاء نحوك فاستعذ...).

٥ ـــ التبرّك، بذكره، كقوله: (فليحكم القرآن في أبنائنا).

٦ ـــ التلذّذ باسمه، كقوله:

تالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكنّ أم ليلى من البشر

٧ ـــ الكناية عن ذمّ يصلح العَلَم له، لكون المراد كان معنى هذا اللفظ قبل وضعه علماً، كقوله: (وابر الحتوف إذا تعرّض نحوهم...) كناية عن الحتف المتوجّه إليهم.

٨ ـــ التسجيل على السامع لئلا ينكر، كقوله: (أفهل علمت بأن أحمد قد أتى)؟

٩ ـــ طلب الإقرار بصريح الاسم، كقوله: (قل: هل دريت بأن يوسف حاكم)؟

المسند إليه معرفاً بالإشارة

وأما تعريف المسند إليه باسم الإشارة فهو لأمور:

١ ــ أن لا يكون طريق لا حضاره إلا باسم الإشارة، لجهل السامع باسمه وبصفاته، كقوله: (جاءني هذا) مشيراً إلى زيد، حيث لا يمكنك احضاره باسمه أو صفته في ذهن المخاطب.

٢ ــ بيان حاله في القرب، قال تعالى: (هذه جهنم التي كنتم توعدون)(١٩).

٣ ــ بيان حاله في التوسّط، كقوله: (ذاك شيخي ومرجعي وعمادي...).

٤ ــ بيان حاله في البعد، قال تعالى: (ذلك يوم الخروج)(٢٠).

٥ ــ تعظيمه بالقرب، قال تعالى: (إنَّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم)(٢١).

٦ ــ تعظيمه بالبُعد، كقوله: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)(٢٢).

٧ ــ تحقيره بالقرب، قال تعالى: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها)؟(٢٣).

٨ ــ تحقيره بالبُعد، قال تعالى: (فذلك الّذي يدعُّ اليتيم)(٢٤).

٩ ــ اظهار الاستغراب كقوله:

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصيّر العالم النحر ير زنديقاً(٢٥)

١٠ – تمييز المشار إليه أحسن تمييز، كقوله:

هذا الّذي أحمد المختار والده بجدّه أنبياء الله قد ختموا

١١ – التعريض بغباوة المخاطب ايماءاً إلى أنه لا يعرف إلا المحسوس، كقوله:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

١٢ – افادة أن المشار اليه حقيق بما يذكر له من الاوصاف، قال تعالى:

(أُولءك على هُدىً من ربِّهم وأُلئك هم المفلحون)(٢٦). بعد ذكر انهم (يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون...)(٢٧).

المسند إليه موصولاً

وأمّا تعريف المسند إليه بالموصول فهو لأمور:

١ – أن لا يكون طريق لإحضاره في ذهن المخاطب إلا بإتيانه موصولاً، كقولك: (الذي هاجم الاعداء كان مقداماً) إذا لم يعرف المخاطب أي شيء منه، وكذا اذا لم يعرف اسمه المتكلّم.

٢ – التشويق لكون مضمون الصلة أمراً غريباً، كقوله:

والذي حارت البريّة فيه حيوان مستحدث من جماد

٣ – التنبيه على خطأ المخاطب، قال تعالى: (إنّ الذين تدعونَ من دون الله عباد أمثالكم)(٢٨).

٤ – التنبيه على خطأ غير المخاطب، كقوله:

من أخذوه جـــوشنـــاً مـــن شـــرّ الاعـــداء لهم

٥ – ارادة اخفاء المسند اليه بخصوصياته، كقوله:

مـــا حـــدث فـــي دارنـــا ليست عن الصبر أمرّ

٦ – تعظيم شأن المسند اليه، كقوله:

انّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمـــه أعزّ وأطول

٧ ــ التهويل، قال تعالى: (فغشيهم من اليمّ ما غشيهم)(٢٩)

٨ ــ استهجان التصريح بالإسم، قال تعالى: (وراودته الّتي هو في بيتها عن نفسه)(٣٠).

٩ ــ الاشارة إلى النحو الذي يبنى عليه الخبر، من خير وشرّ، ومدح وقدح، قال تعالى: (والّذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بايمان ألحقنا بهم ذرّيتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء)(٣١).

١٠ ــ التوبيخ، كقوله:

افيقوا أمن كـــان يـــحسن دائـــماً إليكم؟ فهل هذا جزاء المفضل؟

١١– الاستغراق، كقوله: (الّذين يزورونك أكرمهم).

١٢– الإبهام، قال تعالى: (علمت نفس ما قدَّمتْ وأخرتْ)(٣٢).

المسند إليه مضافاً

وأمّا تعريف المسند إليه بالإضافة فهو لأمور:

١ ــ أنه أخصر طريق لإحضاره في ذهن المخاطب، كقوله: (زرتُ والدك)؟

٢ ــ تعذّر التعداد، كقوله تعالى: (كلّ من عليها فان...)(٣٣).

٣ ــ تعسّر التعداد، كقوله: (زارني أصدقائي) لمن أصدقاؤه كثيرون.

٤ ــ الخروج عن تبعة تقديم بعض على بعض، كقوله: (جاء أمراء الجيش).

٥ ــ تعظيم المضاف، كقوله: (خادم السلطان يبغي مطلباً) تعظيماً للخادم بأنه خادم السلطان.

٦ ــ تعظيم المضاف اليه، كقوله:

إذا ما رأيت الكسائي فقل صنيعك أضحى أمير البلاد

تعظيماً للكسائي بأن صنيعه صار أميراً.

٧ ــ تعظيم غيرهما نحو: (أخو السلطان صهري) تعظيماً للمتكلّم بأن أخ السلطان صهره..

٨ ــ تحقير المضاف، نحو: (ابن الجَبان حاضر).

٩ ــ تحقير المضاف اليه، نحو: (عبد زيد خائن).

١٠ ــ تحقير غيرهما، نحو: (أخو اللصّ عندك).

١١ ــ الإختصار لضيق المقام، كقوله: (هواي من الركب اليمانين مصعد) فلفظ (هواي) أخصر من (الذي أهواه).

١٢ ــ الإستهزاء، كقوله: (علمك النافع لاعلم جميع العلماء).

المسند إليه معرّفاً باللام

وأمّا تعريف المسند إليه بـ (أل) سَواء العهدية أم الجنسية، فلأغراض:

أما (ال) العهدية، فإنها تدخل على المسند إليه للإشارة الى معهود لدى المخاطب، والعهد على ثلاثة أقسام:

١ ــ العهد الذكري، وهو ما تقدم فيه ذكر المسند إليه صريحاً، قال تعالى: (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول)(٣٤) فإن (الرسول) تقدّم ذكره صريحاً، لكن المثال ليس للمسند إليه، إذ الرسول مفعول في المقام، وانما المثال المطابق قوله:

أتاني شخصاً لابساً ثوب سؤدد وما الشخص إلا من كرام الأقارب

٢ ــ العهد الذهني، وهو ما تقدم فيه ذكر المسند إليه تلويحاً، قال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى)(٣٥) فإنه لم يسبق ذكر (الذكر) صريحاً، وإنّما اشير اليه في قوله: (ربّ اني نذرت لك ما في بطني محرّراً)(٣٦) فإنّ (ما) يراد منه الذكر، لانه القابل لخدمة المسجد.

٣ ــ العهد الحضوري، وهو ما كان المسند إليه حاضراً بذاته، قال تعالى: (اليومَ أكملت لكم دينكم)(٣٧) فإن (اليوم) وهو يوم الغدير ــ الذي أكمل الله تعالى دينه بولاية أمير االمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ــ كان حاضراً، ومثله ما بمنزلة الحاضر، نحو: هل انعقد المجلس؟ فيما كان المجلس في شرف الانعقاد.

وأما (ال) الجنسية فإنها تدخل على المسند إليه لبيان الحقيقة، وهي على أربعة أقسام:

١ ــ لام الجنس، وهي ت دخل على الأجناس، للإشارة الى الحقيقة، من دون نظر إلى العموم والخصوص، نحو (الانسان حيوان ناطق) فإن المراد أن هذا الجنس متّصف بكونه حيواناً ناطقاً.

٢ ــ لام الحقيقة، وهي تدخل على الاجناس، للإشارة إلى فرد مبهم، قال تعالى: (وأخاف أن يأكله الذئب)(٣٨) فالمقصود: فرد من الذئب، ويعامل مع مدخولها معاملة النكرة، لكونه بمعناها.

٣ ــ لام الاستغراق الحقيقي، وهي تدخل على الاجناس، للإشارة الى عمومها لكل فرد صالح لان يكون داخلاً في الجنس ــ بحسب اللغة ــ قال تعالى: (عالم الغيب والشهادة)(٣٩) أي كلّ غيب وكلّ شهادة.

٤ ــ لام الاستغراق العرفي، وهي تدخل على الاجناس، للإشارة إلى عمومها لجميع الافراد، لكن عرفاً لا حقيقة، نحو: (جمع الامير الصاغة) فإن المراد صاغة بلده أو مملكته لا صاغة الدنيا.

واعلم أن بعض هذه الامثلة ليست مما نحن فيه، وانما المقصود أصل المثال، لا كونه في المسند اليه.

المسند إليه معرّفاً بالنداء

وأما تعريف المسند إليه بحرف النداء فهو لاغراض:

١- إذا لم يعرف المتكلّم للمخاطب عنواناً خاصاً، نحو: (يا رجل).

٢ ــ إذا اريد اغراء المخاطب لامر، نحو (يا فقير) و(يا مظلوم) و(يا شجاع) إذا أريد رغبته في طلب الغنى، أو اثارته على الظالم، أو تشجيعه على اقتحام المصاعب.

٣ ــ اذا أريد الاشارة الى وجه النداء، نحو: (يا قاضي الحاجات، اقض حاجتي).

٤ ــ التحقير، نحو: (يا رجل عافاك الله).

تنكير المسند إليه

سبق أنّه ينبغي أن يكون المسند إليه معرفة، ولكن قد يؤتى به نكرة لاغراض:

١ – اذا لم يعلم المتكلم بجهة من جهات التعريف، حقيقة أو ادعاءاً، كقوله: (جاء رجل يسأل عنك).

٢ – إخفاء الامر كقوله: (اتّهمك رجل) يخفي اسمه حتى لايكون شغباً.

٣ – قصد الافراد، قال تعالى: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) أي: رجل واحد

٤ – قصد النوعيّة، نحو: (لكل داء دواء).

٥ ــ التعظيم، قال تعالى: (وعلى أبصارهم غشاوة)(٤٠) أي: غشاوة عظيمة.

٦ ــ التحقير، قال تعالى: (ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك)(٤١).

٧ ــ التكثير، قال تعالى: (وإن يكذّبوك فقد كذّبت رسل من قبلك)(٤٢).

٨ ــ التقليل، قال تعالى: (ورضوان من الله أكبر) أي: رضوان قليل أكبر من نعيم الجنّة ــ على بعض التفاسير ــ.

تقديم المسند اليه

الاصل في (المسند إليه) التقديم، لأنه محمكوم عليه والحكم مؤخّر، وقد يرجّح تقديمه ــ علاوة على ذلك ــ لاغراض أهمها:

١ ــ تعجيل المسرّة، كقوله: (عطاؤك ممنوح ورزقك مضمون).

٢ ــ تعجيل المسائة، كقوله: (السجن موطنه والقبر عاقبته).

٣ ــ التشويق إلى الخبر إذا كان المبتدأ غريباً، كقوله:

والذي حارت البريّة فيه حيوان مستحدث من جماد

٤ ــ التلذّذ بالمسند إليه، كقوله: (حبيبي شمس للمعالي وزورق...).

٥ ــ التبرّك بالتقديم، كقوله: (محمّد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رسول حقّ...).

٦ ــ كون المقدم محلّ الإنكار، كقوله: (لعب وشيب، انّ ذا لعجيب)؟!

٧ ــ التدرّج في الحسن أو القبح أو ما شاكلهما، كقوله: (أصحيح ومفصح وبليغ)؟ فالصحّة مقدّمة على الفصاحة، وهي على البلاغة.

وقوله: (نظرة فابتسامة فسلام...).

وقوله: (نواة ثم زرع ثم نخل...).

٨ ــ مراعاة الترتيب الوجودي، قال تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم)(٤٣).

٩ ــ النص على مقدار النفي، وإنه جميع الأفراد أو بعضها، لأنه:

اذا كان المنفي جميع الافراد، قدموا أداة العموم على أداة النفي، فيقال:

(كل صدوق لا يكذب) ويسمى هذا بـــ: (عموم السلب).

وإذا كان المنفي بعض الأفراد، قدموا أداة السلب على أداة العموم، فيقال:

(ما كل سوداء تمرة) ويسمى هذا بـــ: (سلب العموم).

نعم هذه القاعدة غير مطردة، قال تعالى: (إن الله لا يحب كل مختال فخور)(٤٤). والمراد عموم السلب.

١٠- افادة التخصيص إذا كان المسند مسبوقاً بنفي وكان المسند فعلاً، نحو: (ما أنا قلت هذا) والمراد: إني لم أقل، لكن غيري قال، فالنفي مختص بالمتكلم.

١ ــ البقرة: ,٥

٢ ــ القارعة: ١٠-,١١

٣ ــ النساء: ,١٧١

٤ ــ طه: ,١٨

٥ ــ الرعد:,٩

٦ ــ البقرة: ,١٧١

٧ ــ يوسف: ١٨ و,٨٣

٨ ــ ص: ,٣٢

٩ ــ الحشر: ,٢٣

١٠ ــ الاعراف: ,٨٧

١١ ــ المائدة: ,٨

١٢ ــ النساء: ١١,

١٣ ــ السجدة: ١٢,

١٤ ــ الانبياء: ٨٧,

١٥ ــ التوحيد: ١,

١٦ ــ البقرة: ٢٥٧,

١٧ ــ الفتح: ٢٩,

١٨ ــ ابراهيم: ٢٢,

١٩ ــ يس: ٦٣,

٢٠ ــ ق: ٤٢,

٢١ ــ الإسراء: ٩,

٢٢ ــ البقرة: ٢,

٢٣ ــ الانبياء: ٩٩,

٢٤ ــ الماعون: ٢,

٢٥ ــ وقيل في ردّه:

كم مــن قــوي قــوي في تقلبه
مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكــم من ضعيف ضعيف في تقلبه
كأنه من خليج البحــر يغتــرف
هــذا دليل علــى أن الإلــه له
في الخلق سرّ خفيٌّ ليس ينكشف

٢٦ ــ البقرة: ٥,

٢٧ ــ البقرة: ٣-٤,

٢٨ ــ الاعراف: ١٩٤,

٢٩ ــ طه: ٧٨,

٣٠ ــ يوسف: ٢٣,

٣١ ــ الطور: ٢١,

٣٢ ــ الإنفطار: ٥,

٣٣ ــ الرحمن: ٢٦,

٣٤ ــ المزمّل: ١٥,

٣٥ ــ آل عمران: ,٣٦

٣٦ ــ آل عمران: ,٣٥

٣٧ ــ المائدة: ,٣

٣٨ ــ يوسف: ,١٣

٣٩ ــ الانعام: ,٧٣

٤٠ ــ البقرة: ,٧

٤١ ــ الانبياء: ,٤٦

٤٢ ــ فاطر: ,٤

٤٣ ــ البقرة: ,٢٥٥

٤٤ ــ لقمان: ١٨.

في المسند

المسند: تعريفه وعوارضه

(المسند): هو المحكوم به، فعلاً كان، أم خبراً، أم نحوهما.

ويعرضه الذكر والحذف، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، وغيرها.

ذكر المسند وحذفه

أما ذكره فلاغراض، أهمها:

١ ــ كونه الاصلي ولا داعي للعدول عنه، قال تعالى: (الله خير أما يشركون)(١).

٢ ــ اذا ضعف التعويل على دلالة القرينة فيجب الذكر، كقوله: (خير مال المرء ما أنفقه...).

٣ ــ ضعف تنبه السامع، نحو: (زيدٌ قائم وعمرو قائم).

٤ ــ الردّ على المخاطب، فيكون الذكر أحسن، قال تعالى حكاية عن منكر البعث: (مَن يُحيي العظام وهي رميم)(٢)؟! فردّه الله تعالى: (قل يحييها الّذي أنشأها أوَّلَ مرّةٍ) (٣).

٥ ــ افادة التجدّد بإتيان الفعل، كقوله: (يحمد الله كل عبد فقيه...).

٦ ــ افادة الثبوت والدوام بإتيان الاسم، قال تعالى: (عالم الغيب والشهادة...)(٤).

وأمّا حذفه فلأمور، أهمّها:

١ ــ الإحتراز عن العبث، لقرينة مذكورة، قال تعالى: (إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله)(٥) أي رسوله بريءٌ أيضاً.

٢ ــ الاحتراز عن العبث، لقرينة مقدّرة، كما لو قيل لك: (ما صنع بالكبش؟) فتقول: (الكبش) ــ مع الاشارة اليه ــ مذبوحاً، فإنّ المراد: ذُبح الكبش.

٣ ــ ضيق المقام عن الاطالة، كقوله:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

أي: نحن بما عندنا راضون.

٤ ــ اتباع الإستعمال الوارد، قال تعالى: (لولا أنتم لكنّا مؤمنين)(٦) أي: لولا أنتم موجودون.

تعريف المسند وتنكيره

وأمّا تعريفه فلأمور:

١ ــ إفادة السامع حكماً معلوماً على أمر معلوم، وذلك يفيد النسبة المجهولة، فمن عرف زيداً بشخصه، وعرف أنّ له صديقاً، ولكن لم يعرف أنّ زيداً هو صديقه، قيل له: (زيد صديقك) وهذا يفيد النسبة، وإن لم يفد الخبر ــ لكونه معلوماً -.

٢ ــ قصر المسند على المسند إليه حقيقة، كقوله: (عليّ عليه السلام أمير المؤمنين صريحة...).

٣ ــ قصر المسند على المسند إليه ادّعاءً، كقوله: (وأخو كليب عالم الانساب...).

وأمّا تنكيره، فلأنّ الاصل في المسند أن يكون نكرة، لإفادة العلم بشيء مجهول، لكن قد يرجّحها أمور:

١ ــ ارداة عدم العهد والحصر، كقوله: (مجاهد عبد، وسلمى أمة...).

٢ ــ ارادة التفخيم، قال تعالى: (هدىً للمتّقين)(٧) بناءً على كونه خبراً.

٣ ــ ارادة التحقير، كقوله: (وما هندة شيئاً، ولكن رجالها...).

٤ ــ اتباع المسند اليه في التنكير، كقوله: (رجل عالم وآخر فقيه...).

تقديم المسند وتأخيره

وأمّا تأخيره عن المسند إليه، فلأنّ الاصل في المسند التأخير، لانه حكم على شيء، والمحكوم عليه مقدم طبعاً.

لكن قد يتقدّم لأمور:

١ ــ كونه عاملاً نحو: (جاء زيد).

٢ ــ كونه ممّا له الصدارة في الكلام نحو: (أين زيد؟).

٣ ــ التخصيص بالمسند اليه، قال تعالى: (ولله ملك السموات والأرض)(٨).

٤ ــ التنبيه على أنه خبر لا صفة ــ من بدء الكلام ــ كقوله يصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

لــــــه هــــمم لامــــنتهى لكبارهــا وهمّتــــــه الصغرى أجــــلّ مــن الدهر

له راحة لو انّ معشار جودها على البرّ كان البــــرّ أندى من البحر

فلو قال: (همم له) أو (راحة له) توهم بادي الامر انّ (همم) أو (راحة) صفة.

٥ ــ التشويق للمتأخّر، إذا كان المقدّم مشوّقاً له، قال تعالى: (إنّ في خلق السموات والارض واختلاف اللّيل والنهار لآيات لأولي الألباب)(٩).

٦ ــ التفؤّل، كقوله:

سعدت بغرّة وجهك الايام وتــــزيّنت بلقــــائك الأعوام

٧ ــ التطيّر، كقوله: (شاهت بلقياك الوجوه وإنّما...).

٨ ــ قصر المسند إليه على المسند، قال تعالى: (لكم دينكم ولي دين)(١٠). أي دينكم مقصور عليكم وديني مقصور عليّ.

٩ ــ المساءة، كقوله:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدواً لـــــه ما مـــن صـــــداقته بـــدّ

١٠ ــ تعجيل التعجّب، أو التعظيم، أو المدح، أو الذمّ، أو الترحّم، أو الدعاء، أو الإغـــراء، أو المسرّة، أو ما أشبه ذلك.

كقوله: (ومعجب كل فتى بوالده...).

وقوله: (عظيم أنت يا ربّ الفصاحة...).

وقوله: (كريم علاء الدين عند الملمات...).

وقوله: (بئس أخو القوم الذي أن يحضر...).

وقوله: (ومسكين أبوه لدى المجاعة...).

وقوله: (بخير رجعت من السفر...).

وقوله: (أسير العدل أنت أبا ظليم...).

وقوله: (لله درّك).

أقسام المسند

المسند إما مفرد وإمّا جملة، والمفرد على قسمين:

١ ــ فعل، نحو: (قام زيد).

٢ ــ اسم، نحو: (زيد أسد).

والجملة على ثلاثة أقسام:

١ ــ اسمية، نحو: (زيد أبوه منطلق).

٢ ــ فعلية، نحو: (زيد يصلّي).

٣ ــ ظرفية، إما جاراً أو مجروراً، نحو: (محمد في الدار)، أو لا، نحو: (عليّ عندك).

أقسام الجملة

ثم ان الجملة على ثلاثة أقسام:

١ ــ السببية، وهي ما تكون من متعلقات المسند إليه، نحو: (حسين انتصر ابنه).

٢ ــ المؤكدة، وهي ما تكون مؤكدة للحكم، نحو: (جعفر يفقه) لتكرر الإسناد.

٣ ــ المخصصة، وهي ما تكون مخصصة للحكم بالمسند إليه، نحو: (أنا سعيتُ في حاجتك) أي: الساعي فيها أنا وحدي لا غير.

تقسيم المسند

ثم المسند إما جامد وإمّا مشتق:

١ ــ فالجامد، هو الذي لايؤوّل بالمشتق، ولايكون مشتقّاً، نحو: (فارقليطا اسم).

٢ ــ والمشتق، نحو: (حسان شاعر)، ويلحق به المؤوّل، نحو: (جعفر أسد) أي شجاع.

١ ــ النمل: ,٥٩

٢ ــ يس: ,٧٨

٣ ــ يس: ,٧٩

٤ ــ المؤمنون:,٩٢

٥ ــ التوبة:,٣

٦ ــ سبأ: ,٣١

٧ ــ البقرة: ,٢

٨ ــ آل عمران: ,١٨٩

٩ ــ آل عمران: ,١٩٠

١٠ ــ الكافرون: ٦.

في الإطلاق والتقييد

اطلاق الحكم وتقييده

قد يؤتى بكل من (المسند) و(والمسند اليه) مطلقاً، بدون أيّ قيد، نحو: (جواد عالم) وذلك فيما إذا لم يتعلّق غرض بذكر الخصوصيات، وانما المقصود أصل الكلام.

وقد يؤتى بأحدهما، أو كليهما مقيّداً، لتوقّف الكلام أو مقصود المتكلّم عليه، فلو حذف القيد لكان الكلام كاذباً أو غير مقصود، قال تعالى: (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين)(١) فلو حذف الحال (لاعبين) لكان الكلام كذباً، وقال تعالى: (يكاد زيتها يُضيء)(٢) فلو حذف (يكاد) لفات الغرض المقصود الّذي هو افادة المقاربة.

والتقييد يكون بالتوابع الخمسة: نعت وتأكيده، وعطف بيان، وعطف نسق وبدل، وضمير الفصل، والمفاعيل الخمسة: به وله ومعه وفيه والمطلق، والنواسخ، وأدوات الشرط، والنفي، والحال والتمييز.

التقييد بالنعت

أما التقييد بالنعت ــ وهو المعبّر عنه بالصفة ــ فيأتي لاغراض:

١ ــ تخصيص المنعوت بصفة تميزه عما عداه، وهذا يكون في النكرة نحو: (جائني رجل عالم).

٢ ــ توضيح المنعوت، وهذا وما بعده يكون في المعرفة، نحو: (قام زيد العالم).

٣ ــ تأكيد النعوت، قال تعالى: (تلك عشرة كاملة)(٣).

٤ ــ مدح المنعوت، قال تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم).

٥ ــ ذم المنعوت، قال تعالى: (وامرأته حمّالة الحطب)(٤).

٦ ــ الترحّم على المنعوت، قال الشاعر: (أتى الرجل المسكين فليط بعضكم).

التقييد بالتأكيد

وأمّا التقييد بالتأكيد فيأتي لتقريره، ودفع توهّم عدم الشمول، ونحوه، وذلك في موارد:

١ – مجرّد التقرير، كقوله: (الله الله يكفي كلّ مشكلة...).

٢ – دفع توهّم المجاز، كقوله: (أتى الامير نفسه عند المساء...) لئلاّ يتوهّم ان الآتي أحد خواص الامير، وانما عبّر به مجازاً، نحو: (وجاء ربّك...)(٥).

٣ ــ دفع توهّم عدم الشمول، قال تعالى: (فسجد الملائكة كلّهم أجمعون)(٦) لــئلاً يســتبعد سجدة جميع الملائكة مع كثرتهم المخرجة عن العدّ، وتباعد أماكنكم، واختلاف أعمالهم...

٤ ــ زيادة التشريف بتكرار المؤكدّ، قال تعالى: (اسكن أنت وزوجك الجنَّة...)(٧).

٥ ــ زيادة التحقير والإهانة، كقوله: (خبيث أنت أنت ولا سواك...).

التقييد بعطف البيان

وأمّا التقييد بعطف البيان ــ الذي هو لتوضيح المتبوع باسم مختصّ به، سواء كان العطف أجلى من المعطوف، أم حصل الجلاء التام بضميمة أحدهما الى الآخر ــ فيأتي لاغراض:

١ ــ مجردّ التوضيح، اذا اقتضى الحال ذلك، نحو قوله: (محمد الجواد أتاك عبد...).

٢ ــ زيادة المدح، قال تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس)(٨).

٣ ــ زيادة الذم، كقوله: (طحلب الاشتر يطلب العلى...).

٤ ــ زيادة الترحّم، كقوله: (وزمعة المسكين في آخر الركب...).

فطحلب والاشتر اسمان، وكذا زمعة ومسكين.

التقييد بعطف النسق

وأمّا التقيد بعطف النسق ــ وهو العطف بالحرف ــ فيأتي لأمور أهمّها:

١ ــ تفصيل المسند إليه باختصار، كقوله: (جاء محمد وعلي وفاطمة) لم يقل: جاء محمد وجاء علي وجاءت فاطمة.

ثم انّ حروف العطف الثلاثة: الواو والفاء وثم، وكلها مشتركة في التفصيل مع الاختيــار، إلا أن (الواو) لمطلق الجمع، سابقاً كان المعطوف على المعطوف عليه، أو مقارناً، أو لاحقاً. و(الفاء) للجمع مع الترتيب بتقديم المعطوف عليه على المعطوف مع تراخ ما. و(ثم) مع تراخ معتد به، هذا في الظاهر، ولكن قد يعدل عنه مع القرينة، كما ذكر في كتب النحو.

٢ – رد السامع إلى الصواب مع الاختصار، نحو: (جاء زيد لا عمرو) أو (لم يجئ زيــد لكــن عمرو).

٣ – صرف الحكم من المسند إليه إلى غيره، نحو:(زارني زيد بل عمرو).

٤ – الشك من المتكلّم أو التشكيك للسامع نحو (جاءني زيد أو عمرو).

٥ ــ الإبهام على السامع، قال تعالى: (وإنّا أو اياكم لعلى هُدىً أو في ضلال مبين) (٩).

٦ ــ الإباحة، نحو:(تعلم فقهاً أو نحواً).

٧ ــ التخيير، نحو: (تزوج هنداً أو أُختها).

ولا يخفى أن أبحاث هذا الباب مفصلة اقتصرنا منها على الألزم.

التقييد بالبدل

وأمّا التقييد بالبدل فيأتي لزيادة التقرير والإيضاح، والبدل على خمسة أقسام:

١ ــ بدل الكلّ، كقوله: (جاء الأمير محمد بن علي...).

٢ ــ بدل البعض، كقوله: (ألحّ رجال الدين أهل التفقّه).

٣ ــ بدل الاشتمال،كقوله: (الا إنما القرآن أحكامه التي...).

٤ ــ بدل البدا، كقوله: (حبيبي نجم لامع، شمس مشرق...).

٥ ــ بدل الغلط ويقع من البلغاء كغيرهم، إذ البليغ بليغ لا معصوم، وكلامه بليغ وإن وقع فيه غلط، نحو: (جاء زيد بكر).

التقييد بضمير الفصل

وأمّا التقييد بضمير الفصل فلأغراض:

١ ــ التخصيص وقصر المسند على المسند إليه، قال تعالى: (ألم يعلموا أنّ الله هو يقبل التوبة عن عباده)(١٠).

٢ ــ تمييز الخبر عن الصفة، كقوله عليه السلام: (المتّقون هم أهل الفضائل).

التقييد بالمفاعيل الخمسة

وأمّا التقييد بالمفاعيل فيأتي لاغراض:

١ ــ بيان نوع الفعل، كقوله: (جلست جلوس المتواضع).

٢ ــ بيان عدد الفعل، كقوله: (ضربت ضربتين).

٣ ــ بيان توكيد الفعل في المطلق، كقوله: (أحسنت احساناً).

٤ ــ بيان ما وقع عليه الفعل، قال تعالى: (لقيا غلاماً)(١١).

٥ ــ بيان ما وقع فيه الفعل، كقوله: (هنا امكث زماناً).

٦ ــ بيان ما وقع لاجله الفعل، كقوله: (ضرب أخاه تأديباً...).

٧ ــ بيان ما وقع مقارناً معه، كقوله: (فقلت لها سيري وزوجك بكرة...).

حذف المفاعيل

أمّا حذف المفاعيل فلأغراض:

١ ــ التعميم مع رعاية الاختصار، قال تعالى: (والله يدعو الى دار السلام)(١٢). أي: جميع عباده.

٢ ــ الاعتماد على المتقدّم اختصاراً، قال تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت)(١٣). أي: ويثبت ما يشاء.

٣ ــ اختصار الكلام بدون الامرين السابقين، للإعتماد على القرينة العقلية، قال تعالى: (يغفر لمن يشاء)(١٤) أي يغفر الذنوب، فإن الغفران لايكون إلا عن ذنب.

٤ ــ استهجان التصريح، كقوله: (ما رأيت منّي ولا أبصرت منها، في زمان..) أي العورة.

٥ ــ البيان بعد الابهام، لكونه أوقع في النفس، قال تعالى: (فمن شاء فليؤمن)(١٥) أي: فمن شاء الإيمان.

٦ ــ المحافظة على السجع، قال تعالى: (سيذّكّر من يخشى)(١٦) أي يخشى الله، و لم يذكر لفظ الجلالة لتناسب رؤس الآي.

٧ ــ المحافظة على الوزن، قال المتنبّي: (بناها فأعلى، والقنا يقرع القنا...). أي: فأعلاها، لم يذكر المفعول تحفّظاً على الوزن.

٨ ــ تعيّن المفعول، فيكون ذكره لغواً، كقوله: (رعت شاء قومي، والمعاشب كثرة...) أي عشباً.

٩ ــ قصد المتكلّم الفعل فقط، فلا يذكر المفعول كما لا يذكر الفاعل، كقولك: (سرت عاصفة في البلد، فاقتُلع وهُدم)، والمعنى: قلعت العاصفة الاشجار وهدمت الابنية.

١٠ ــ قصد المتكلم الفعل والفاعل، قال تعالى: (ووجد من دونهم امرأتين تذودان)(١٧) إذ المقصود وقوع الذود منهما، أما أن المذود ابل أم شاء أم بقر، فليس من محل الكلام.

تقديم المفاعيل

ثم ان الاصل في المفعول وغيره من المعمولات أن يتأخر عن العامل، لكنه قد يعكس فيقدم على العامل لأغراض:

١ ــ التخصيص، قال تعالى: (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)(١٨).

٢ ــ رد المخاطب الى الصواب، في كلام قدّم معموله، فنقدّمه نحن أيضاً موافقة لكلامه، كقوله: (وقال: أعمراً نصرت؟ فقلت مجيب مقاليه: عمراً نصرت).

٣ ــ مراعاة السجع، قال تعالى: (خذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه)(١٩).

٤ ــ استعجال التبرّك والتلذّذ بذكره، كقوله: (محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم اتبعت وليس عندي...).

٥ ــ كون المتقدّم محل الكلام، كقوله: (الله اجعل نصب عينيك ولا...).

٦ ــ كون المتقدم محط الكلام الإنكار، كقوله: (أبعد طول التجارب تنخدع بالزخارف)؟

التقييد بالنواسخ

وأمّا التقييد بالنواسخ، وهي(٢٠):

١ ــ الحروف المشبّهة بالفعل.

٢ ــ (لا) النافية للجنس.

٣ ــ الافعال الناقصة.

٤ ــ أفعال المقاربة.

٥ ــ (ما) و(لا) و(ان) المشبّهات بـــ (ليس).

٦ ــ أفعال القلوب.

فلبيان الأغراض التي تؤديها معاني هذه النواسخ وذلك مثل:

١ ــ التأكد في (إنّ) و(وأنّ).

٢ ــ التشبيه في (كأن).

٣ ــ الإستدراك في (لكن).

٤ ــ الترجّي في (لعلّ).

٥ ــ التمنّي في (ليت).

٦ ــ نفي الجنس في (لا).

٧ ــ الإستمرار أو حكاية الحال الماضية في (كان).

٨ ــ التوقيت بزمن معيّن كالنهار واللّيل والصباح والمساء والضحى في (ظل) و(بات) و(أصبح) و(أمسى) و(أضحى).

٩ ــ التوقيت بحالة معينة في (ما دام).

١٠ ــ الإستمرار مع خصوصية في (ما فتى) و(ما برح) و(ما زال) و(ما انفك).

١١ ــ المقاربة في (كاد) و(كرب) و(أوشك) و(عسى).

١٢ ــ الإنشاء والشروع في (طفق) و(جعل) و(أنشأ) و(أخذ) و(علق).

١٣ ــ النفي المطلق في (ما) و(لا) و(لات) و(ان).

١٤ ــ اليقين في (وجد) و(ألفى) و(درى)و(علم).

١٥ ــ الظن في (خال)و(زعم) و(حسب).

١٦ ــ التحوّل في (اتخذ)و(جعل) و(صيّر).

وهكذا... وهكذا...

التقييد بالشرط

وأمّا التقييد بالشرط فيأتي لأغراض تؤدّيها معاني أدوات الشرط، ولذا تختلف الاغراض باختلاف معاني الادوات:

١ ــ الزمن في: (متى) و(أيّان).

٢ ــ المكان في (أين) و(أنّى)و(حيثما).

٣ ــ الحال في (كيفما).

٤ ــ التعليق في (إنْ) و(إذا) و(لو).

لكن مع فرق بينهما:

أمّا (إن) فلما يحتمل وقوعه وعدمه، والاكثر عدم الوقوع، قال تعالى: (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل)(٢١).

وأما (إذا) فلما يكثر وقوعه ويقطع المتكلّم بتحقّقه مستقبلاً، قال تعالى: (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه)(٢٢).

وأمّا (لو) فللشرط في الماضي مع القطع بانتفائه، قال تعالى: (لوكان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا)(٢٣).

وقد تخرج هذه الأدوات عن معانيها لأغراض مذكورة في المفصلات.

التقييد بالنفي

وأمّا التقييد بالنفي فلسلب النسبة على وجه خاص، وذلك حسبب ما تفيده حروف النفي:

١ ــ النفي مطلقاً في (لا).

٢ ــ نفي الحال إذا دخلت على المضارع في (ما) و(ان) و(لات).

٣ ــ نفي الاستقبال في (لن).

٤ ــ نفي الماضي في (لم) و(لّما)، لكن في (لّما) ينسحب النفي إلى ما بعد زمان التكلّم، ويختصّ بالمتوقّع، فيُقابل(لّما) في النفي (قد) في الاثبات، ويكون منفيّها قريباً من الحال، قال تعالى: (ولّما يدخل الايمان في قلوبكم)(٢٤).

ويقيد المسند بالنفي لكون الكلام بدونه لا يستقيم، قال تعالى: (ما أريد منهم من رزق)(٢٥) فإنّ المقصود في هذا المورد نفي الارادة لا إثباتها.

التقييد بالحال

وأمّا التقييد بالحال فيأتي لبيان هيئة صاحب الحال وتقييد عاملها، قال تعالى: (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين)(٢٦) وقال سبحانه: (لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى)(٢٧) فإنّ المقصود: نفي الخلق لاعباً، ونفي الصلاة في السكر، لا مطلقاً.

التقييد بالتمييز

وأمّا التقييد بالتمييز فيأتي لبيان الإبهام الواقع في ذات أو صفة، نحو: (منوان عسلاً) و(طاب زيد نفساً) فإن محل الفائدة هو القيد وبدونه لا يتم المقصود.

التقييد بالظرف ونحوه

وأمّا التقييد بالظرف والجار والمجرور فيأتي لبيان كون المقصود من الكلام ذلك، حتى أنه لو لم يقيّد لفات المقصود، قال تعالى: (لا ريب فيه)(٢٨) وقال سبحانه: (وانّ له عندنا لزلفى)(٢٩).

تقديم ما حقّه التأخير

ثم ان الاصل تقدّم العامل على المعمول، وتقدّم بعض المفردات كالفاعل على البعض الآخر كالمفعول.

لكن ربما يقدم ما حقه التأخير لأغراض:

١ ــ التخصيص.

٢ ــ الاهتمام.

٣ ــ التبرّك.

٤ ــ التلذّذ.

٥ ــ مراعاة الفاصلة أو الوزن، وغير ذلك.

ويعرف مما تقدّم في المباحث السابقة أمثلتها.

١ ــ الدخان: ٣٨,

٢ ــ النور: ٣٥,

٣ ــ البقرة: ١٩٦,

٤ ــ المسد: ٤,

٥ ــ الفجر: ٢٢,

٦ ــ الحجر: ٣٠ وص ,٧٣

٧ ــ البقرة: ,٣٥

٨ ــ المائدة: ,٩٧

٩ ــ سبأ: ,٢٤

١٠ ــ التوبة: ,١٠٤

١١ ــ الكهف: ,٧٤

١٢ ــ يونس: ,٢٥

١٣ ــ الرعد: ,٣٩

١٤ ــ آل عمران: ,١٢٩

١٥ ــ الكهف: ,٢٩

١٦ ــ الاعلى: ,١٠

١٧ ــ القصص: ,٢٣

١٨ ــ الفاتحة: ,٥

١٩ ــ الحاقة: ٣٠- ,٣١

٢٠ ــ أي النواسخ.

٢١ ــ الكهف: ,٢٩

٢٢ ــ الاعراب: ,١٣١

٢٣ ــ الانبياء: ,٢٢

٢٤ ــ الحجرات: ,١٤

٢٥ ــ الذاريات: ,٥٧

٢٦ ــ الدخان: ,٣٨

٢٧ ــ النساء: ,٤٣

٢٨ ــ البقرة: ,٢

٢٩ ــ ص: ٢٥. ص: ٤٠.

في القصر

تعريف القصر

(القصر) هو الحصر والحبس لغة، قال تعالى: (حور مقصورات في الخيام)(١).

واصطلاحاً هو: تخصيص شيء بشيء، والشيء الاول هو المقصور، والشيء الثاني هو المقصور عليه.

فلو قلت: (وما محمد الا رسول)(٢) قصرت محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرسالة، بمعنى: انه ليس بشاعر، ولا كاهن، ولا إله لايموت... فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مقصور، والرسالة مقصور عليها.

ولو قلت: (ما الرسول في آخر الزمان إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم) قصرت الرسالة في آخر الزمان على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بمعنى: أن (مسيلمة) و(سجاح) ومن لف لفهم، ليسوا بمرسلين، فالرسالة مقصورة ومحمد مقصور عليها.

طرق القصر

وللقصر طرق كثيرة: كالاتيان بلفظ (فقط) أو (وحده) أو (لاغير) أو (ليس غير) أو توسّط ضمير الفصل، أو تعريف المسند إليه، أو لفظ (القصر) أو (الاختصاص) أو ما يشتق منهما.. أو نحوها ممّا عدّها بعضهم الى أربعة عشر طريقاً.

لكن الاشهر المتداول في كلام العلماء أربعة:

١ ــ القصر بالنفي والاستثناء، قال تعالى: (وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرُسُل)(٣).

٢ ــ القصر بـ (انّما)، قال تعالى: (إنَّما يخشى الله من عباده العلماء)(٤).

٣ ــ القصر بحروف العطف: (لا) و(بل) (ولكن) كقوله:

عمر الفتى ذكره لا طول مدّته وموته خزيه لا يومه الداني

وقوله: (ما الفخر بالنسب بل بالتقوى).

٤ ــ القصر بتقديم ما حقه التأخير، قال تعالى: (ايّاك نعبد وايّاك نستعين)(٥).

ثم ان المقصور عليه في الاول: هو المذكور بعد أداة الاستثناء، كالرسالة.

وفي الثاني: هو المذكور في آخر الجملة، كالعلماء.

وفي الثالث: هو المذكور ما قبل (لا) وهو: ذكره، وخزيه، والمقابل لما بعدها كقولـه: (الفخـر بالعلم لا بالمال) والمذكور ما بعد (بل) و(لكن) وهو: بالتقوى، وبالأدب.

وفي الرابع: هو المذكور مقدّماً، كـ (ايّاك).

أمور ترتبط بالقصر

هنا أمور ترتبط بالقصر:

١ ـ القصر يحدّد المعاني تحديداً كاملاً، ولذا كثيراُ ما يستفاد منه في التعريفات العلمية وغيرها.

٢ ـ القصر من ضروب الايجاز وهو من أهم أركان البلاغة، فجملة القصر تقوم مقام جملتين: مثبتة ومنفية.

٣ ـ يفهم من (انما) حكمان: اثبات للشيء والنفي عن غيره دفعة واحدة، بينما يفهم من العطف الإثبات أوّلاً والنفي ثانياً، أو بالعكس، ففي المثال السابق: الخشية للعلماء دون غيرهم، والفخر للتقوى لا للنسب، مع وضوح الدفعة في الاوّل، والترتّب في الثاني.

٤ ـ في النفي والإستثناء يكون النفي بغير (ما) أيضاً، قال تعالى: (إنْ هذا إلاّ ملك كريم)(٦).

ويكون الاستثناء بغير (الا) أيضاً، كقوله:

لم يبق سواك نلوذ به مما نخشاه من المحن

٥ ـ يشترط في كل من (بل) و(لكن) ان تسبق بنفي أو نهي، وأن يكون المعطوف بهما مفرداً، وأن لا تقترن (لكن) بالواو، وفي (لا) أن تسبق بإثبات وأن يكون معطوفها مفرداً وغير داخل في عموم ما قبلها.

٦ ـ يدلّ التقديم على القصر بالذوق، بينما الثلاثة الباقية تدلّ على القصر بالوضع أعني: (الادوات).

٧ ـ سبق أنّ الاصل هو أن يتأخّر المعمول عن عامله إلاّ لضرورة، أهمّها إفادة القصر، فإنّ من تتبع كلام البلغاء في تقديم ما من حقّه التأخير، وجدهم يريدون به القصر والتخصيص عادة.

أقسام القصر

للقصر قسمان:

١ ـ حقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، نحو (لا إله إلا الله)(٧).

٢ ــ اضافي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه لا حقيقة بل بالقياس إلى شيء آخر معيّن، كقول الخطّاب لزميله: (لايوجد في الصحراء إلا حطباً رطباً) فإن النفي ليس لكل شيء حتى الانسان والحيوان، وانما للحطب اليابس.

وينقسم القصر الاضافي الى ثلاثة أقسام:

الاول: قصر الأفراد، وذلك فيما اعتقد المخاطب الشركة، قال تعالى: (إنّما الله إله واحد)(٨) رداً على من زعم التعدّد.

الثاني: قصر القلب، وذلك فيما اعتقد المخاطب عكس الواقع، كقوله: (وليس النبيّ سوى أحمد...) رداً لأتباع (مسيلمة) و(سجاح).

الثالث: قصر التعيين، وذلك فيما تردّد المخاطب كقوله: (و لم يك للحوض إلا عليّ عليه السلام) لمن تردّد.

وينقسم القصر ــ أعم من الحقيقي والاضافي ــ إلى:

١ ــ قصر الموصوف على الصفة، كما تقدّم في قوله تعالى: (وما محمّد إلاّ رسول)(٩). حيث قصر محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرسالة.

٢ - قصر الصفة على الموصوف، كما تقدّم في قوله تعالى: (إياك نعبُد)(١٠) حيث قصر العبادة في الله تعالى، فلا نعبد سواه.

١ ــ الرحمن: ٧٢,

٢ ــ آل عمران:,١٤٤

٣ ــ آل عمران:,١٤٤

٤ ــ فاطر: ٢٨,

٥ ــ الفاتحة: ٥,

٦ ــ يوسف: ٣١,

٧ ــ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ١٩,

٨ ــ النساء: ١٧١,

٩ ــ آل عمران: ١٤٤,

١٠ ــ الفاتحة: ٥.

في الوصل والفصل

تعريف الوصل والفصل

(الوصل): عطف جملة على أُخرى بالواو.

و(الفصل): الإتيان بالجملة الثانية بدون العطف.

فمن الوصل قوله تعالى: (يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا الله وكونوا مع الصادقين)(١).

ومن الفصل قوله تعالى: (ولاتستوي الحسنة ولا السيّئة ادفع بالّتي هي أحسن)(٢).

والبلاغة في الوصل أن تكون بالواو، دون سائر العواطف.

ويشترط في العطف بالواو وجود الجامع الحقيقي بين طرفي الاسناد، أو الجامع الذهني.

فالحقيقي نحو: (يقرأ زيد ويقرأ عمرو) فإن القراءة والكتابة متوافقتان، وزيد وعمرو كذلك.

والذهني نحو: (بخل خالد وكرم بكر) فإن االمتضادّين كالبخل والكرم بينهما جامع ذهني، لانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر.

ولا يجوز(٣) أن يقال: (جاء محمد وذهبت الريح) لعدم الجامع بين محمد والريح، ولا: (قال علي وصاح معاوية) لعدم الجامع بين القول والصياح ـــ كذا قالوا ـــ.

موارد الوصل

ويقع الوصل في ثلاثة مواضع:

١ ــ إذا اتّحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية، لفظاً ومعنىً، أو معنى فقط، مع المناسبة بينهما، وعدم مقتضى الفصل.

فالخبريتان نحو قوله تعالى: (إنّ الابرار لفي نعيم وإنَّ الفجّار لفي جحيم)(٤).

والإنشائيتان نحو قوله سبحانه: (واعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئاً)(٥).

والمختلفتان نحو قوله تعالى: (إنّي أُشهد الله واشهدوا أنّي بريء ممّا تُشرِكون)(٦).

فالجملة الثانية وإن كانت انشائية لفظاً، لكنها خبرية معنى.

٢ ــ دفع توهّم غير المراد، فإنه إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءاً، ولكن كان الفصل موهم خلاف المراد وجب الوصل، كقولك في جواب من قال: (هل جاء زيد): (لا، وأصلحك الله) فإنك لو قلت: (لاأصلحك الله) توهّم الدعاء عليه، والحال أنك تريد الدعاء له.

٣ ــ أذا كان للجملة الاولى محل من الاعراب، وقصد مشاركة الثانية لها، قال تعالى: (إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله)(٧) حيث قُصد اشتراك (يصدّون) لـ (كفروا) في جعله صلة.

موارد الفصل

الأصل في الجمل المتناسقة المتتالية أن تعطف بالواو، تنظيماً للّفظ، لكن قد يعرض ما يوجب الفصل، وهي أمور:

١ ــ أن تكون بين الجملتين اتّحاد تامّ، حتى كأنهما شيء واحد، والشيء لا يعطف على نفسه، قال تعالى: (أمدكم بما تعلمون أمدّكم بأموال وبنين)(٨).

٢ ــ أن تكون الجملة الثانية لرفع الإبهام في الجملة الاولى، قال تعالى: (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدُلّك على شجرة الخلد)(٩).

٣ ــ أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى، قال تعالى: (وما هم بمؤمنين يخادعون الله)(١٠).

وهذه الموارد الثلاثة تسمى لما يكون بين الجملتين فيها من الإتّحاد التام بـ: كما الاتصال.

٤ ــ أن يكون بين الجملتين اختلاف تامّ في الخبر والإنشاء أو اللفظ والمعنى، أو المعنى فقط، قال الشاعر: (وقال رائدهم: أُرسوا نُزاولها...).

٥ ــ أن لايكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل، كقوله:

انّما المرء بأصغريه كلّ امرىء رهن بما لديه

وهذان المورد‌ان يسميان لما بين الجملتين من الاختلاف التامّ بـ: كمال الانقطاع.

٦ ــ أن يكون بينهما شبه كمال الإتصال، بأن تكون الجملة الثانية واقعة في جواب سؤال يفهم من الجملة الاولى، فتفصل عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال، قال تعالى: (وما أُبرّىءُ نفسي إنَّ النفسَ لأمّارة بالسوء)(١١).

٧ ــ أن يكون بينهما شبه كمال الإنقطاع، بأن تسبق الجملة جملتان، بينهما وبين الاولى مناسبة، ويفسد المعنى لو عطفت على الثانية، فيترك العطف، دفعاً لتوهّم كونها معطوفة على الثانية، كقوله:

وتظنّ سلمى أنّني أبغي بها بدلاً، أراها في الضلال تهيم

فـ(أراها) يفسد لو عطف على مظنون سلمى ولذا يترك العطف.

٨ ــ أن تكون الجملتان متوسطة بين الكمالين مع قيام المانع من العطف، بأن تكون بينهما رابطة قوية، ولكن منع من العطف مانع: وهو عدم قصد التشريك في الحكم، قال تعالى: (وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنَّما نحن مستهزِءون الله يستهزىء بهم)(١٢).

فجملة (الله يستهزىء بهم) لايصح عطفها على جملة (إنّا معكم) لاقتضاء العطف أنه من مقول المنافقين، والحال أنه دعاء عليهم من الله.

كما أنه لا يصح عطفها على جملة (قالوا) لاقتضاء العطف مشاركتها لها في التقييد بالظرف، وان استهزاء الله بهم مقيّد بحال خلوّهم إلى شياطينهم، والحال أن استهزاء الله غير مقيّد بهذه الحال، ولذا يلزم الفصل دون الوصل.

واعلم: أن مباحث هذا الباب مغلقة كثيرة، والبسط في المطوّلات.

١ ــ التوبة: ١١٩,

٢ ــ فصّلت: ٣٤,

٣ ــ أي لايكون من البلاغة.

٤ ــ الانفطار: ١٣ــ١٤,

٥ ــ النساء: ٣٦,

٦ ــ هود: ٥٤,

٧ ــ الحج: ٢٥,

٨ ــ الشعراء: ١٣٢-١٣٣,

٩ ــ طه: ١٢٠,

١٠ ــ البقرة: ٨-٩,

١١ ــ يوسف: ٥٣,

١٢ ــ البقرة: ١٤ ــ ١٥.

في الإيجاز والإطناب والمساواة

تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة

(الإيجاز): هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل، مع وفائها بالغرض المقصود ورعايـــة الإبانـــة والإفصاح فيها.

و (الإطناب): زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

و (المساواة): تساوي اللفظ والمعنى، فيما لم يكن داع للإيجاز والإطناب.

كما أنه إذا لم تف العبارة بالغرض سمّي: (إخلالاً).

وإذا زاد على الغرض بدون داع سمّي: (تطويلاً)

فمثال الإيجاز، قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)(١).

ومثال الإطناب، قوله تعالى: (قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أُخرى)(٢).

ومثال المساواة، قوله تعالى: (وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه...)(٣).

ومثال الإخلاء، قول اليشكري:

والعيش خير في الـــــظلا ل النوك ممّـــن عـــاش كدّاً

أراد: أن العيش الرغد حال الحمق، أفضل من العيش النكد في ظلال العقل، وهذا إخلال.

ومثال التطويل، قول ابن مالك:

كذا إذا عاد عليه مضمر ممـــــــا به عنه مبيناً يخبر

أقسام الإيجاز

ثم إنّ الإيجاز على قسمين:

١ ــ إيجاز القصر، ويسمّى إيجاز البلاغة، وذلك بأن يتضمن الكلام المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى: (وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً)(٤) فإنّ مقتضى الكرامة في كل مقـــام شيء، ففي مقام الإعراض: الإعراض، وفي مقام النهي: النهي، وفي مقام النصح: النصح، وهكـــذا.. وهكذا..

٢ ــ إيجاز الحذف، وذلك بأن يحذف شيء من العبارة، لا يخل بالفهم، مع وجود قرينة.

وقد حصروا الحذف في اثني عشر شيئاً:

١ ــ الحرف، قال تعالى: (و لم أك بغيّاً)(٥) أي: و لم أكن.

٢ ــ الاسم المضاف، قال تعالى: (وجاهدوا في الله حقّ جهاده)(٦) أي: في سبيل الله.

٣ ــ الاسم المضاف إليه، قال تعالى: (وأتممناها بعشر)(٧) أي: بعشر ليال.

٤ ــ الاسم الموصوف، قال تعالى: (ومن تاب وعمل صالحاً)(٨) أي: عملاً صالحاً.

٥ ــ الاسم الصفة، قال تعالى: (فزادتهم رجساً إلى رجسهم)(٩) أي: مضافاً إلى رجسهم.

٦ ــ الشرط، قال تعالى: (فاتّبعوني يُحببكم الله)(١٠) أي: فإن اتّبعتموني يحببكم.

٧ ــ جواب الشرط، قال تعالى: (ولو ترى إذ وقفوا على النار)(١١) أي: لرأيت أمراً عظيماً.

٨ ــ المسند، قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقــولنّ الله) (١٢) أي: خلقهنّ الله.

٩ ــ المسند إليه، كقوله: (قال لي كيف أنت؟ قلت: عليل) أي: أنا عليل.

١٠ ــ المتعلّق، قال تعالى: (لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون)(١٣) أي عمّا يفعلون.

١١ ــ الجملة، قال تعالى: (كان الناس أُمَّة واحدةً فبعث الله النبيّين)(١٤) أي: فاختلفوا.

١٢ ــ الجمل، قال تعالى: (فأرسلون، يوسف أيّها الصدّيق)(١٥) أي فأرســلوني إلى يوســف لأقصّ عليه الرؤيا وأستعبره عنها، فأتاه، وقال: (يوسف...).

دواعي الإيجاز

ثمّ أنّ دواعي الإيجاز كثيرة نشير إلى بعضها:

١ ــ الاختصار.

٢ ــ تحصيل المعنى باللّفظ اليسير.

٣ ــ تقريب الفهم.

٤ ــ تسهيل الحفظ

٥ ــ ضيق المقام.

٦ ــ الضجر والسآمة.

٧ ــ إخفاء الأمر على غير السامع، وغير ذلك.

مواقع الإيجاز

ثمّ إنّ مواقع الإيجاز الّتي يستحسن فيها كثيرة نذكر بعضاً منها:

١ ــ الشكر على النعم.

٢ ــ الاعتذار.

٣ ــ الوعد.

٤ ــ الوعيد

٥ ــ العتاب.

٦ ــ التوبيخ.

٧ ــ التعزية.

٨ ــ شكوى الحال.

٩ ــ الاستعطاف.

١٠ ــ أوامر الملوك ونواهيهم.

أقسام الزيادة

ينقسم الزائد على أصل المراد إلى ثلاثة أقسام:

١ ــ الإطناب، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر منه لغرض مّا، كما تقدَّم.

٢ ــ التطويل، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة في الكلام غير متعيّنة نحو قول العبادي:

وقدّدت الأديم لراهِشيه وألفى قولها كذباً ومَينا

فإن (الكذب) و(المين) بمعنى واحد، ولا يتعيّن الزائد منها، لصلاحية كل منهما لذلك.

٣ – الحشو، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة متعيّنة في الكلام غير مفسدة للمعنى نحو قول الشاعر:

واعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فإنّ كلمة (قبله) زائدة لوضوح أن الأمس قبل اليوم.

أقسام الإطناب

وللإطناب أقسام كثيرة:

١ ــ ذكر الخاص بعد العام، قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)(١٦).

٢ ــ ذكر العام بعد الخاص، قال تعالى: (ربَّ اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات)(١٧).

٣ ــ توضيح الكلام المبهم بما يفسِّره، قال تعالى: (وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)(١٨).

٤ ــ التوشيع، وهو أن يؤتى بمثنى يفسّره مفردان، كقوله (عليه السلام): العلم علمان: (علم الأديان وعلم الأبدان)(١٩).

٥ ــ التكرير وهو ذكر الجملة أو الكلمة مرّتين أو ثلاث مرّات فصاعداً، لأغراض:

أ – للتأكيد، كقوله تعالى: (كلاّ سوف تعلمون ثمّ كلاّ سوف تعلمون)(٢٠).

ب – لتناسق الكلام، فلا يضره طول الفصل، قال تعالى: (إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)(٢١) بتكرير (رأيت) لئلا يضرّه طول الفصل.

ج – للاستيعاب، كقوله: (ألا فادخلوا رجلاً رجلاً...).

د – لزيادة الترغيب في شيء، كالعفو في قوله تعالى: (إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم)(٢٢).

هـ – لاستمالة المخاطب في قبول العظة، كقوله تعالى: (وقال الذي آمن يا قوم اتّبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وانّ الآخرة هي دار القرار)(٢٣) بتكرير (يا قوم).

و – للتنويه بشأن المخاطب، كقوله: (علي رجل رجل رجل...).

ز – للترديد حثاً على شيء، كالسخاء في قوله:

قريب من الله السخيّ وأنه قريب من الخير الكثير قريبّ

ح – للتلذّذ بذكره مكرّراً، كقوله:

علي وصي عليّ رضي عليّ تقي عليّ نقيّ

ط – للحث على الاجتناب، كقوله: (الحية الحية أهل الدار...).

ي – لإثارة الحزن في نفسه أو المخاطب، كقوله: (أيا مقتول ماذا كان جرمك أيا مقتول...).

ك – للإرشاد إلى الخير، كقوله تعالى: (أولى لك فأولى ثمَّ أولى لك فأولى)(٢٤).

ل – للتهويل بالتكرير، كقوله تعالى: (الحاقّة ما الحاقّة وما أدراك ما الحاقة)(٢٥).

٦ – الاعتراض، بأن يؤتى في أثناء الكلام بجملة لبيان غرض من الأغراض، منها:

أ ــ الدعاء، كقوله:

إن الثمانين ــ وبُلّغتها ــ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ب – النداء، كقوله:

كان بردون أبا عصام ــ زيد حمار دق باللجام

ج – التنبيه على شيء، كفضيلة العلم، في قوله:

واعلم ــ فعلم المرء ينفعه ــ أن سوف يأتي كل ما قُدرا

د – التنزيه، قال تعالى: (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)(٢٦).

هـ ــ المبالغة في التأكيد، قال تعالى: (ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلىَّ المصير)(٢٧).

و – الاستعطاف، كقوله:

ووجيب قلب لو رأيت لهيبه يا جنّتي لرأيت فيه جهنّما

ز – التهويل، قال تعالى: (وانّه لقسم لو تعلمون عظيم)(٢٨).

٧ – الإيغال، بأن يختم الكلام بما يفيد نكتة يتم بدونها المعنى، قال تعالى: (والله يرزق من يشاء بغير حساب)(٢٩).

٨ ــ التذييل، وهو أن يأتي بعد الجملة الأولى بجملة أُخرى تشتمل على معناها وذلك لأحد أمرين:

الأول: التأكيد، وهو إما تأكيد المنطوق، قال تعالى: (وقل جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً)(٣٠) وإما تأكيد المفهوم، كقوله:

ولست بمستبق أخاً لاتلمّه على شعث أيّ الرجال المهذب؟

فقد دلت الجملة الأولى بعدم وجود الرجل الكامل فأكّدها بالجملة الثانية: أي الرجال المهذّب؟

الثاني: التذييل، وهو إما يستقل بمعناه لجريانه مجرى المثل، كقوله:

كلّكم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

أو لا يستقل، لعدم جريانه مجرى المثل، كقوله:

لم يبق جودك لي شيئاً أُؤمّله تركتَني أصحب الدينا بلا أمل

٩– الاحتراس، وهو أن يأتي بكلام يوهم خلاف المقصود فيأتي بما يدفع الوهم، وهو على نحوين:

أ: انه قد يأتي به وسط الكلام، كقوله:

فسقى ديارِكِ غير مفسده صوبُ الربيع وديمة تهمي

فقد قال: (غير مفسده) دفعاً لتوهّم الدعاء للمطر عامة حتى المفسد منه.

ب: وقد يأتي به آخر الكلام، كقوله:

حليم إذا ما الحكم زيّن أهله مع الحلم في عين العدو مَهيبُ

١٠ ــ التتميم، وهو زيادة مفعول أو حال أو نحوهما، ليزيد حسن الكلام، كقوله:

دعونا عليهم مـــــكرهين وإنـــما دعاء الفتى المختار للحق أقرب

فـــ (مكرهين) يزيد حسن الكلام كما لا يخفى.

١١ – تقريب الشيء المستبعد وتأكيده لدى السامع نحو قوله: (رأيته بعيني يفعل كذا) و(سمعتـــه بأذني يقول كذا).

١٢ – الدلالة على الشمول والإحاطة، قال تعالى: (فخرّ عليهم السقف من فوقهم)(٣١) فـــإنّ السقف لا يخرّ إلاّ من فوق، لكن بذكره (من فوقهم) دلّ على الشمول والإحاطة.

موارد الإطناب

وهناك موارد يستحسن فيها الإطناب، منها:

١ ـــ الصلح بين الأفراد، أو الجماعات، أو العشائر.

٢ ـــ التهنئة بالشيء.

٣ ـــ المدح والثناء على أحد.

٤ ـــ الذمّ والهجاء لأحد.

٥ ـــ الوعظ والإرشاد.

٦ ـــ الخطابة في أمر من الأمور العامّة.

٧ ـــ رسائل الولاة إلى الرؤساء والملوك.

٨ ـــ منشورات الرؤساء إلى الشعب.

أقسام المساواة

(المساواة) هي الأصل في تأدية المعنى المراد، فلا تحتاج إلى علّة، واللازم الإتيان بها حيث لا توجد دواعي الإيجاز والإطناب، وهي على قسمين:

١ ـــ المساواة مع رعاية الاختصار، وذلك بتأدية المراد في ألفاظ قليلة الأحرف كثيرة المعنى، نحو قوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)(٣٢).

٢ ـــ المساواة من دون اختصار، وذلك بتأدية المعنى المراد بلا رعاية الاختصارز

نحو قوله تعالى: (كلّ امرئ بما كسب رهين)(٣٣).

وقوله سبحانه: (وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)(٣٤).

ونحو قوله (صلى الله عليه وآله): (إنّما الأعمال بالنيّات ولكلّ امرئ ما نوى)(٣٥).

فإن الكلام في هذه الأمثلة لا يستغنى عن لفظ منه، ولو حذفنا منه ولو لفظاً واحداً لاختلّ معناه، وذلك لأنّ اللّفظ فيه على قدر المعنى لا ينقص عنه ولا يزيد عليه.

خاتمة المعاني

لا يخفى أنّ كلاً من الإيجاز والإطناب والمساواة يحتاج إليها في محلّه بحيث لا يسدّ أحدها مكـــان الآخر، وكذا بقيّة المباحث، والمرجّح في الجميع هو الذوق السليم.

وليكن هذا آخر ما أردنا كتابته في علم المعاني، والله المستعان.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

كربلاء المقدّسة

محمّد بن المهدي الحسيني الشيرازي

١٣٧٩هـ

١ ــ الأعراف: ١٩٩,

٢ ــ طه: ٤,

٣ ــ الإسرار: ١٣,

٤ ــ الفرقان: ٧٢,

٥ ــ مريم: ٢٠,

٦ ــ الحج: ٧٨,

٧ ــ الأعراف: ١٤٢,

٨ ــ الفرقان: ٧١,

٩ ــ التوبة: ١٢٥,

١٠ ــ آل عمران: ٣١,

١١ ــ الأنعام: ٢٧,

١٢ ــ لقمان: ٢٥. زمر: ٣٨,

١٣ ــ الأنبياء: ٢٣,

١٤ ــ البقرة: ٢١٣,

١٥ ــ يوسف: ٤٥ ــ ٤٦,

١٦ ــ البقرة: ٢٣٨,

١٧ ــ نوح: ,٢٨

١٨ ــ الحجر: ,٦٦

١٩ ــ بحار الأنوار: ١/٢٢٠ ب٦ح,٥٢

٢٠ ــ التكاثر: ٣-,٤

٢١ ــ يوسف: ,٤

٢٢ التغابن: ,١٤

٢٣ غافر: ٣٨-,٣٩

٢٤ القيامة: ٣٤-,٣٥

٢٥ الحاقة: ١-,٣

٢٦ النحل:,٥٧

٢٧ لقمان: ,١٤

٢٨ الواقعة: ,٧٦

٢٩ النور: ,٣٨

٣٠ الإسراء: ,٨١

٣١ النحل: ,٢٦

٣٢ الرحمن: ,٦٠

٣٣ الطور: ,٢١

٣٤ سورة البقرة: ,١١٠

٣٥ مستدرك الوسائل: ج١ ص٩٠ ب٥ ح٥٧.